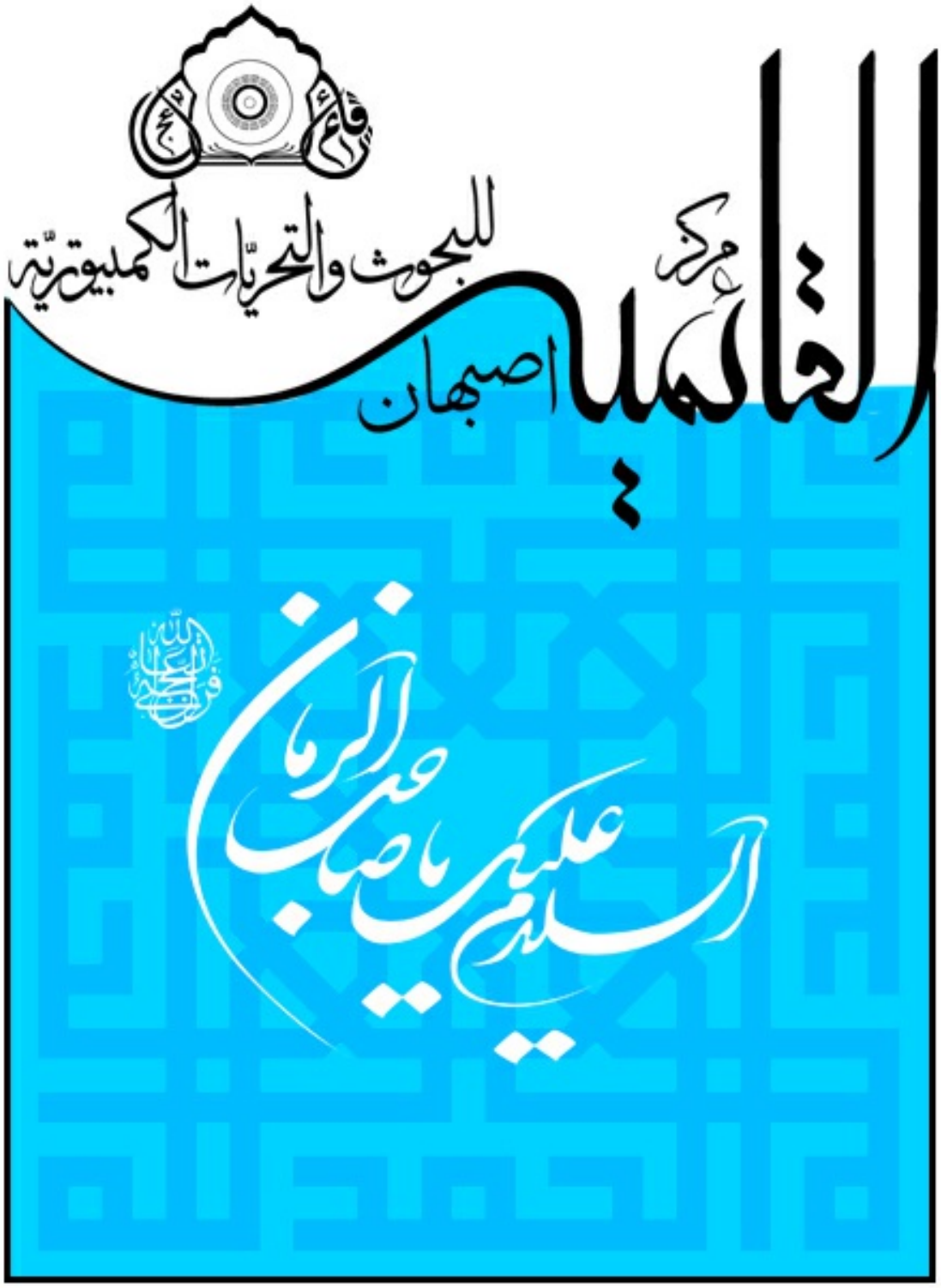

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبي ﷺ

دراسة في رواية الحديث والتاريخ

تكشف عن حقائق مجهلة في سيرة النبي ﷺ

جهد الرواة على إخفائها منذ وقوعها وإلى يومنا هذا

وهي :
١ - الهجرة إسراعاً بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
٢ - لماذا أمر النبي ﷺ بتسليم مسلم لورثة الأكثر قبل خروجه بسنين الوفاء
٣ - موقف الإمام علي عليه السلام من الثلث الأكثر الذين أم الرعي

دراسة وتحليل وتصنيف

السيد سبيل الحسني

إصدار

٧/٨

بسم الله الرحمن الرحیم

ما اخفاه الرواه من ليله المبيت علي فراش النبي صلي الله عليه وآله وسلم

كاتب:

نبيل قدورى الحسنى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

ما اخفاه الرواه من ليله المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم 9

اشارة 9

اشارة 9

الإهداء 13

مقدمة اللجنة العلمية 15

المواجهة العاتية 15

مقدمة الكتاب 17

اشارة 17

أولا: بين يدى القارئ الكريم 17

ثانياً: وفى الرجوع إلى أول من كتب تكمن المشكلة 19

ثالثاً: ما فى هذا البحث هو من بركات كتاب السيدة خديجة صلوات الله وسلامه عليها 21

الفصل الأول: إخفاء الرواة لمحاولة إحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فى ليلة مبيت الإمام على عليه السلام على فراشه 25

اشارة 25

المبحث الأول: ليلة المبيت على فراش النبى كما يرويها الرواة وقد غيبت عنها الأحداث والحقائق 28

المبحث الثانى: من هو الرجل الذى أتى المشركين ليلة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرهم أنه قد خرج فأخفاه الرواة وتكتموا عليه؟ 35

اشارة 35

المسألة الأولى: من علم بخروج النبى فى هذه الليلة؟ 38

المسألة الثانية: أنّ المتكلم خرج عليهم من الدار 40

المسألة الثالثة: أبو بكر جاء إلى دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة خروجه 42

المسألة الرابعة: لم يخرج أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وقت واحد 44

المسألة الخامسة: كيف علمت قريش بخروج أبى بكر؟! 48

اشارة 48

أولا: إن الذين ينسجون الباطل هم أول الناس وقوعاً فى شباكه 49

ثانيا: إن قريشا قد علمت بخروجه لا به هو الذى خرج عليهم من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 50
المسألة السادسة: عمر بن الخطاب يقول: إن أبا بكر لحق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه 53
المبحث الثالث: ما هى العلة فى مجيء أبى بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولماذا يخبره الإمام على عليه السلام بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟! 54
اشارة 54
المسألة الأولى: العلة فى مجيء أبى بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه من مكة 54
المسألة الثانية: ما هى الحكمة فى إخبار الإمام عليه السلام أبا بكر بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟ 56
الفصل الثانى: إخفاء الرواة قيام النبى بتكسير صنم قريش ليلة مبيت الإمام على عليه السلام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم 61
اشارة 61
المبحث الأول: إخفاء الرواة لتكسير صنم قريش بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الإمام على عليه السلام فى هذه الليلة بشتى الصور 66
اشارة 66
المسألة الأولى: ما يدل على أن عملية التكسير لصنم قريش الأكبر كانت ليلة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهاجرا وهى الليلة التى نام فيها على عليه السلام على فراشه 69
اشارة 69
أولاً: إن هذه الليلة وردت بلفظ صريح وبسند صحيح 71
ثانياً: إنّ طريقة الخروج لتكسير الأصنام كانت فى الروايات على صيغة واحدة تفيد بمعنى واحد ودلالة واحدة 72
ثالثاً: تدخل الراوى فى نص الرواية التى أخرجها النسائى 74
رابعاً: إنّ جميع الروايات نصت على أن الصنم الذى تم تكسيره كان من نحاس 75
خامساً: إنّ هذه الروايات قد أجمعت على طريقة واحدة فى قلع الصنم من على سطح الكعبة 77
سادساً: إنّ عملية الانسحاب كانت على هيئة واحدة فى الروايات 78
سابعاً: أجمعت الأحاديث على تكسير صنم قريش الأكبر 79
المسألة الثانية: كيف تمكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الجمع بين الخروج مهاجرا وتكسير الأصنام؟ 81
المبحث الثانى: ما هى الحكمة فى اجتماع تكسير الأصنام والمبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة واحدة؟ 84
المسألة الأولى:الملازمة بين التوحيد والنبوة والإمامة 84
المسألة الثانية: التلازم فى تحقق الأثر الإرشادى بين عمل نبى الله إبراهيم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تكسير الأصنام 86
المسألة الثالثة: التوحيد ينطلق من دار خديجة وإليه يرجع الموحدون 90
المبحث الثالث: أنفى تكسير الأصنام قبل الهجرة استنصاراً للوثنية أم تهميشاً لدور النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم هى حرب للإمام على عليه السلام؟! 91
الفصل الثالث: إخفاء الرواة لموقف الإمام على عليه السلام عند سماعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نم على فراشى، أكان القبول أم الرفض؟ وماذا نتج عن ذلك؟ 97

اشارة 97
المبحث الأول: لماذا أخفى الرواة موقف الإمام على عليه السلام فى قبوله أو رفضه لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المبيت على فراشه 101
المبحث الثانى: شبهة ابن تيمية والحلبى فى رد فضيلة الفداء، شبهة واهية ومخالفة للقرآن الكريم 114
المسألة الأولى: عرض الشبهة وبيانها وتعيين مرتكزاتها الواهية 114
المسألة الثانية: اتفاق أهل العلم بالحديث والسير على صدور حديث نزول الملائكة لحفظ الإمام على عليه السلام فى ليلة المبيت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبه يتضح كذب ابن تيمية 117
اشارة 117
أولا: رواية أهل العلم بالحديث والسير فى مدرسة العترة النبوية لنزول جبرائيل وميكائيل لحفظ على عليه السلام ليلة المبيت 119
ثانياً: رواية أهل العلم بالحديث والسير من مدرسة الخلافة لنزول جبرائيل وميكائيل لحفظ الإمام على عليه السلام ليلة مبيته على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم 124
المبحث الثالث: اتفاق أهل العلم بالحديث والسير على ان علياً عليه السلام هو الذى شرى بنفسه فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنام فى مكانه فى دار خديجة عليها السلام 129
اشارة 129
المسألة الأولى: ذكر بعض أسماء أهل العلم بالحديث الذين رووا نزول آية الشراء فى على عليه السلام 130
أولاً: رواية الشيخ الطوسى (المتوفى سنة 460 هـ) 130
ثانياً: رواية أحمد بن حنبل (المتوفى سنة 241 هـ) 130
ثالثاً: رواية الشيخ الصدوق (المتوفى سنة 381 هـ) 136
رابعاً: رواية الحاكم النيسابورى (المتوفى سنة 405هـ) 137
خامساً: رواية محمد بن مسعود العياشى (المتوفى سنة 310هـ) 138
سادساً: رواية الحافظ النسائى صاحب السنن (المتوفى سنة 303 هـ) 138
سابعاً: رواية الشيخ الطوسى رحمه الله (المتوفى 460 هـ) 138
ثامناً: رواية ابن شهر آشوب (المتوفى سنة 588 هـ) 138
تاسعاً: رواية الحافظ الهيثمى (المتوفى سنة 807هـ) 139
عاشراً: الحافظ الحسكانى (المتوفى فى القرن الخامس الهجرى) 140
حادى عشر: الحافظ المقريزى (المتوفى سنة 845هـ) حادى عشر: الحافظ المقريزى (المتوفى سنة 845هـ) 140
ثانى عشر: الحافظ ابن الأثير (المتوفى سنة 630هـ) 140
ثالث عشر: الحافظ الموفق بن احمد البكرى المكى الحنفى الخوارزمى (المتوفى سنة 568 هـ) 140
رابع عشر: أبو العباس محى الدين الطبرى المكى الشافعى (المتوفى سنة 694 هـ) 140
خامس عشر: الحافظ ابن عساكر (المتوفى سنة 571هـ) 140

المسألة الثانية: محاربة آية الشراء منذ القرن الأول للهجرة والى يومنا هذا 143
اشارة 143
أولاً: بذل معاوية للآلاف من الدراهم لتحريف نزول الآية 148
ثانياً: تعمد ابن تيمية الكذب على العلماء والقراء فى صرف الآية عن على بن أبى طالب عليه السلام 150
ثالثا: منهج الألبانى فى دفع الآية عن على عليه السلام 151
المبحث الرابع: الشبهة الحلبية ومخالفتها للقرآن والسنة 152
اشارة 152
المسألة الأولى: رد شبهة، حصول الطمأنينة لعلى عليه السلام بقول الصادق له: لن يخلص إليک شيء تكرهه منهم 153
المسألة الثانية: رد شبهة قول الحلبى: (فلم يكن فيه فداء بالنفس) 154
المسألة الثالثة: رد شبهة: (إنّ الآية المذكورة فى سورة البقرة هى مدنية باتفاق) 158
المسألة الرابعة: رد شبهة: (إن الآية نزلت فى صهيب) 161
المصادر 168
المحتويات 178
تعريف مركز 196

ما اخفاه الرواه من ليله المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

اشارة

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2011 ـــ 2188

الرقم الدولى: 9789933489199

الحسنى، نبيل، 1965 ـــــــ م.

ما أخفاه الرواة من ليلـة المبيت على فراش النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم دراسـة فى رواية الحديث والتاريخ... / دراسة تحليلية وتحقيق نبيل الحسنى. ـ كربلاء: العتبـة الحسينية المقدســـــة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، 1433ق. = 2012م.

176 ص. ـــــ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة؛ 78).

المصادر: ص. 159 - 167؛ وكذلک فى الحاشية.

1. على بن أبى طـالب (ع)، الإمام الأول؛ 23 قبل الهجرة - 40ق. - ليلـة مبيته على فراش النبى (ص) - دراسة وتحقيق . 2 . محمد (ص)، نبى الإسلام، 53 قبل الهجرة - 11 ق. - السـيرة - أحاديث أهل السـنة - شبهات وردود. 3. على بن أبى طـالب (ع)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40ق. ليلة مبيته على فراش النبى (ص) - شـبهات وردود . 4. الحديث - منع التدوين - نتائج وتأثيرات. 5. محدثوا السنة - شبهات وردود. 6. على بن أبى طالب (ع)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40ق. - ليلة مبيته على فراش النبى (ص) - أحاديث . ألف. العنوان.

22 م 5 ح / 3508 / BP 37

تمت الفهرسة فى مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص: 1

اشارة

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

دراسة فى رواية الحديث والتاريخ

تكشف عن حقائق مهمة فى سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم

جهد الرواة على إخفائها منذ وقوعها و إلى يومنا هذا

وهى: 1. محاولة إحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

2. قيام النبى صلى الله عليه و آله و سلم بتكسير صنم قريش الأكبر قبل خروجه ببعض الوقت.

3. موقف الإمام على عليه السلام من المبيت أكان القبول أم الرفض.

دراسةٌ وتحليلٌ وتحقيقٌ

إصدار

شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية

فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1433هـ ـ 2012م

العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: 326499

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

يحتار المرء حينما يريد أن يقدم على عظيم لا يجاريه عظيم فى الحياة الدنيا، فيما يقدم له من هدية، فالمُهدى وان جهد سيكون وبالنظر إلى هذه العظمة عاجزاً.

ولكن الذى يجعل المرء ناظراً للأمل هو أن هذه العظمة مرتبطة بخلق القرآن الكريم، وإلا فعظماء المقامات الدنيوية لا حصر لهم ومن ثم يتوقف عندها نوع الهدية، وثمنها، وماذا تعنى للمُهدى إليه.

إما أن تقف عند أعتاب باب سيد الأنبياء والمرسلين، وحبيب رب العالمين، وأشرف الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله حينها تصغر فى عينك الدنيا، وتكبر فى عينك الآخرة ككبر هذه المقامات ومنزلتها.

ثم تحيط بك الرهبة والسكينة وأنت تتحسس تزاحم الملائكة عند تلك الأعتاب الواقف عندها وينقر فى أذنك دوى التسبيح، وسيل الصلاة على النبى وآله عندها.

لا تجد لنفسك وأنت فى هذا الموقف غير أمرٍ واحد، وهو أن خير الوسيلة إلى المخصوص بالوسيلة هو نصرة شريعته، وحب أهل بيته، فحملتهما وقدمت بهما لصاحب المقام المحمود، والمنزلة الرفيعة عند مليك مقتدر، علنى من خلالهما أستطيع الدخول إلى باحة حرم قدس الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان من بين ما حملت هذا الكتاب.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

خادمكم وولدكم نبيل.

مقدمة اللجنة العلمية

المواجهة العاتية

ما هى أشـد معركـةٍ واجهها النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: أهى معركـة بدر أم أحد أم تلك المعارک التى أثبتت وجود الإسـلام وسـط مؤامرات المنافقين غير المنقطعة؟

إنها مسألة تأخذ بالباحث التاريخى إلى شـتات المتغيرات التحقيقية، ومجاهيل الآفاق التاريخية، ومتاهات الدعاوى الإخبارية، منهمكا بين تحقيق، وتمحيص، وتشـذيب وتهـذيب، حتى إذا لم يهتـدِ السبيل يرجع ناكصاً على عقبيه لزحمة متداخلات التاريخ، وتدافعات التحقيق، والظنون حتى إذا مـا أفلـح بشـىء، استسـلم لأـقرب الأـقوال، وأيسـر الأحوال، دون ملاحاة تحقيق، وتروٍ علمى دقيق، وهكـذا هى البحوث التاريخيـة حينما تبتعـد عن واقعيـة الحـدث وملازمـة الحقيقـة، وما أكثرها عـدداً، وأعظمها إخفاقاً، وأجلها خطوباً!! ولم تكن هذه الطريقة وحدها فى عالم التحقيق، فإن نقيضـها تتوافر عليه آليات التدقيق عند نفر من الباحثين شـمّروا عن ساعد الجد، وتحفّزوا للوصول إلى حقيقة مفادها التاريخ لا تكتبه الا واقعية الأحداث التى تجول فى مطاوى البحوث المغلقة لتجد لها متنفساً

تحقيقياً تنطلق من خلالها الحقائق وتنعتق من عقالها.. وهكذا هى الحقائق التى جاء بها البحث القيم الموسوم «ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم» للمحقق المدقق السيد نبيل الحسنى حفظه الله تعالى، فقد خلص إلى حقيقة خطيرة مفادها أن أشد ما عاناها النبى صلى الله عليه وآله وسلم من صراعٍ بينه وبين مناوئيه هى تثبيت فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، التى هى جزءٌ من مهمته النبوية المقدسة، والدفاع عنها دفاع عن مشروعه الإلهى، وقد فهمه المتربصون له بالوقيعة، والناكثون عن طريقته القويمة.

إن فضائل على لا تعنى الا استمرار طريقته المثلى صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته العظمى، فباؤوا بنفاقٍ أعقبه نفاق إلى يوم يلقونه، فكتبوا فى الأقطار: «أن برئت الذمة من كل مَنْ يروى فضيلة عن على» وهكذا كان معاوية بن أبى سفيان يشترى الذمم ويبيع المواثيق ليشترى كمثل سمرة بن جندب وأمثاله فى تحريف فضائل على عليه السلام، وتبعه على ذلک ابن تيمية والحلبى واستجد فى هذا المنهج الألبانى الذى أخذ على عاتقه تحريف الحقائق وصياغة الشبهات.

إذن لم تكن مقاتلة المشركين بأعسر من إثبات فضائل على عليه السلام، فإن فى الفضائل محق الباطل وإظهار الحق، «والله يمحق الباطل بكلماته».

عن اللجنة العلمية

السيد محمد على الحلو

30 شوال 1432ه_ ___ النجف الأشرف

مقدمة الكتاب

اشارة

«الحمـد لله على ما أنعم، وله الشـكر بما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسـبوغ آلاء أسداها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراک أبدها»(1).

والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله الهداة إلى الإسلام. وبعد:

أولا: بين يدى القارئ الكريم

لا شک أن المؤرخ الإسـلامى قد شـهد الصراعات الكثيرة التى دارت رحاها بين أقطاب الرموز الإسلامية منذ أن توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و سـلم وإلى يومنا هذا، وخير دليل يغنى الباحث عن التتبع أو القراءة والمراجعة هو الواقع الإسـلامى الذى نحياه وقد شهد كثيراً من المدارس الفقهية والعقائدية فضـلاً عن الاتجاهات الفكرية ليصل بنا الحال ـــ وكما أخبر من قبل بذلک نبينا المصـطفى صلى الله عليه وآله وسلم ـــ إلى تفرق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة أو ملة، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ بنى إسرائيل قد افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وأنتم تفترقون

1- هذا ما ابتدأت به بضعة النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم خطبتها الاحتجاجية التى القتها فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى جمع من المهاجرين والأنصار. «الاحتجاج للطبرسى: ج1، ص133».

على مثلها كلها فى النار إلا فرقة»(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل مثلا بمثل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أُمّه علانية كان فى أمتى مثله ان بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة»(2).

ولما كانت هذه الفرق الإسلامية واقعاً حياتياً لا يمكن لعاقل نكرانه أو تجاهله فإن مما لا ريب فيه أن المؤرخ الإسلامى أو الراوى الإسلامى قد دان لله تعالى بفرقة من هذه الفرق، ومن ثم لم يكن بمنأى عن هذه التجاذبات الفكرية والصراعات السياسية. فضلاً عن المصالح الشخصية التى لم تزل السياسة هى مكونها الأساس، فكيف إذا جمعت إليها العقيدة؟!.

ولذلک:

أصبح التاريخ الإسلامى والسيرة النبوية عرضة لتلک العقائد والأفكار والأهواء مما انعكس على نقل الحدث بصورته الواقعية، إن لم يتم التلاعب فى روايته، أو التغيير فى واقعيته، أو التغييب المطبق لكثير من حقائقه.

بل: لا يستغرب القارئ الكريم حينما سيجد فى هذا البحث أن هناک من الأحداث ما غيب تماما فلم يعد لها أى وجود فى التاريخ الإسلامى سوى شذرات هنا وهناک، أو خيوط هنا أو هناک قد لا يؤدى بعضها إلى حقيقة الحدث فتترک

1- مسند أحمد بن حنبل: ج3، ص120.

2- مستدرک الحاكم: ج1، ص129. تحفة الأحوذى ـــ للمباركفورى: ج7، ص333.

معهـا تساؤلات كثيرة تقلب مضـجع الباحث وهو لا يجـد ما يعينه فى الوصول إلى الإجابـة، فتبقى تتكسـر مع آهاته التى راحت تمتزج مع السطور التى يقرأها ومن ثم:

لا يجد أمامه سوى المحاولات العديدة للرجوع إلى أمهات المصادر لعله يجد هنا أو هناك ما يعينه على جمع بقايا علامات ودلائل لتكوّن فى النهاية هذه الحقيقة الضائعة.

ثانياً: وفى الرجوع إلى أول من كتب تكمن المشكلة

لكن فى الرجوع إلى أول من كتب فى السـيرة، أى محمد بن إسـحاق المطلبى (رحمه الله) تكمن المشـكلة؛ فهذا الرجل على الرغم من أنه أول من صنف ضمن المنهج الموسوعى لتاريخ النبوة فكان كتابه ملاذ طلاب السيرة النبوية، إلا أنه هو أول من عانى الأمرّين فى كتابة السيرة النبويـة، فقد حاربه بعض أقطاب النفوذ الإسـلامى فى المدينة فنفى منها قهراً، واتهم فى عقيدته ودينه، وشـهر بخلقه؛ حتى وصـفه مغرضوه بـ«دجال الدجاجلة»(1) سعياً منهم لتسقيط روايته وحديثه فى سيرة سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم(2).

إلى الحـد الـذى أجـد فيه أن تصـنيفه للسـير والمغازى ـــ مع هذا الاضـطهاد والإرهاب ـــ معجزة بحد ذاتها تضاف إلى تلك الكرامات والآيات التى حفت

1- القول لمالك بن أنس فهو الذى وصف محمد بن إسحاق بهذا الوصف؛ «جامع البيان وفضله لابن عبد البر: ج2، ص156. تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ج1، ص239».

2- للمزيد أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً للمؤلف.

بصاحب هذه السيرة المطهرة صلى الله عليه وآله وسلم.

إذ شاء الله تعالى أن تُحفظ لهـذه الأمـة سـيرة نبيها صـلى الله عليه وآله وسـلم، ـــ على الرغم ـــ مما تعرضت له هـذه السـيرة من حرب ضروس أدت إلى إخفاء كثير من الحقائق ومنها هـذه الحقائق التى سـنتناولها فى هـذا الكتاب، علنا بـذلک نكون قد أدينا الواجب الشـرعى والإنسانى فى حفظ حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى غرزت السياسة الحاكمة للمسلمين وعلى مر الأزمان مخالبها فيها.

ولذا: نجد ان ابن إسحاق قد عانى من الاضطهاد والإرهاب ومن ضياع كثير من الحقائق فى اثناء جمعه لهذه السيرة، بل ان محاربته وتشريده من المدينة لعشـر سـنوات إنما كانت لمنعه من كتابة السيرة وتدوينها وتضييع كثير من احداثها فضلاً عن تعمد بعض الرواة والحفّاظ إخفاء هذه الحقائق، وخير شاهد على ذلک:

1. ما قام به محمد بن إسماعيل البخارى حينما أقدم على كتمان عدد كبير جداً من الأحاديث الصحيحة وعدم روايتها معترفاً بذلک، فيقول عند تصنيفه للجامع الصحيح المعروف ب_(صحيح البخارى): «وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول»(1).

بمعنى: ان عدد الأحاديث الصحيحة التى تركها البخارى هى أكثر مما أخرجها فى كتابه؛ فضاع بفعل البخارى هذا أكثر السنة النبوية!!

2 . ما قام به ابن هشام فى شرحه لسيرة ابن إسحاق فقد اعترف بتلاعبه بالسيرة النبوية فحذف كثيراً مما لا يتناسب مع عقيدته أو عقيدة أسياده فيقول:

1- مقدمـة فتـح البارى بشـرح البخارى لابن حجر: ج1، ص4. إرشاد السارى بشـرح صـحيح البخارى للقسطلانى: ج1، ص29. تغليق التعليق لابن حجر العسقلانى: ج5، ص427.

«وتارک بعض ما ذکره ابن إسحاق فی هذا الکتاب، مما لیس لرسول الله فیه ذکر، ولا نزل فیه من القرآن شیء؛ ولیس سبباً لشیء من هذا الکتاب، ولا تفسیر له؛ ولا شاهد علیه، لما ذکرت من الاختصار، وأشیاء بعضها یشنع الحدیث به، وبعضها یسوء بعض الناس ذکره»(1).

ومن المؤکد الذی لا یقبل الشک أن هذه الحقائق التی نتناولها فی هذا البحث کان ذکرها یسوء بعض الناس کما اعترف بذلک ابن هشام الحمیری فأخفاها ولکن؛

(وَیَأْبَی اللّهُ إِلاَّ أَن یُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ)(2).

ثالثاً: ما فی هذا البحث هو من برکات کتاب السیدة خدیجة صلوات الله وسلامه علیها

بقی أن نقول:

إنّ ما وفقنا الله إلیه فی هذا الکتاب هو من برکات کتاب أم المؤمنین السیدة الصدّیقة خدیجة بنت خویلد صلوات الله وسلامه علیها الذی وفقنا الله تعالی لکتابته ومنّ علینا بطبعه فکان بعض عناوینه ـــ أی: عناوین هذا البحث ـــ قد ساقنا الله بلطف عنایته إلیها هناک:

1ـــ کمحاربة ابن تیمیة والحلبی والألبانی لفضیلة مبیت الإمام علی علیه السلام علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ومحاولتهم تغییب هذه الحقیقة التی عجز عن تغییبها کثیر من الرواة.

2ـــ کإظهار حقیقة تکسیر الأصنام قبل الهجرة النبویة وبالأخص تکسیرها

1- السیرة النبویة لابن هشام: ج1، ص2، ط مکتبة محمد علی صبیح بمصر، السیر والمغازی لابن إسحاق، بتحقیق سهیل زکار: ص15، من المقدمة.

2- سورة التوبة، الآیة: 32.

ليلـة مبيت الإمام على على فراش رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، وهى حقيقـة غيبها الرواة وضـيعها المبطلون حتى إذن الله تعالى بإظهارها فى كتاب أم المؤمنين خديجة عليها السلام بشكل مختصر، ثم لـم يزل لطفه وسابق عنايته سبحانه بنا فوفقنا للبحث فى هذا العنوان ضمن كتاب مسـتقل شـمل جميع مراحل تكسـير الأصـنام فى كتابنا الموسوم بـ(تكسـير الأصـنام بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى وهو دراسة فى الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث)؛ ومن ثم:

وجدت ـــ وبلطف الله سـبحانه، فله المنّة وله الحمد ـــ أنّ هناك حقيقة أخرى ارتبطت بهذه الليلة الشريفة، هذه الليلة التى لا تقل أهمية عن ليلة المبعث النبوى فهناك بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا حفظ النبى ونجى من القتل.

ولذا: قد عمد الرواة على محاربة حقائق هذه الليلة وإخفائها مرة وتضـليلها مرة أخرى فرأيت أن أجمع هذه الحقائق الضائعة والمرتبطة بليلة مبيت الإمام على عليه السـلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمغيبة والمحاربة حتى يومنا هذا ضمن كتاب مستقل، كى يسهل على الباحث والقارئ متابعة الأحداث والوقوف على ما أخفاه الرواة. من أحداث فى هذه الليلة الشريفة.

إذ قـد يحصل بعضـهم على كتاب سـيدتنا ومولاتنا أم المؤمنين السـيدة خديجـة الكبرى عليها السـلام فلا يتمكن من الحصول على كتاب تكسـير الأصـنام أو لعله يقع فى يده كتاب تكسـير الأصـنام فلا يقع بيده كتاب السيدة خديجة عليها السلام؛ ولذا ارتأيت أن أجمعها ضمن هذا الكتاب مع بيانى لحقيقة جديدة تظهر لأول مرة.

وهی جمیعها ضـمن أحداث لیلة المبیت علی فراش رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وجمیعها عمد الرواة علی إخفائها حتی منَّ الله سبحانه علینا بإظهارها، فکانت ضمن فصول ثلاثة، وهی:

1 . إخفاء الرواة لمحاولـة إحباط خروج رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم من مکـة فی لیلة مبیت الإمام علی علیه السـلام علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

2 . قیام النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم والإمام علی علیه السلام بتکسیر صنم قریش فی هذه اللیلة وقبل خروج النبی صلی الله علیه وآله وسلم بساعات.

3 . إخفاء الرواة لموقف الإمام علی علیه السلام عند سماعه قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

نم علی فراشی.

أکان القبول أم الرفض وماذا نتج عن ذلک.

فهذه الحقائق قد عمد الرواة علی إخفائها جاهدین وبشتی الوسائل فأبی الله سبحانه إلا إظهارها.

(وَمَا تَوْفِیقِی إِلاَّ بِاللّهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَإِلَیْهِ أُنِیبُ)(1).

وهو حسبی ونعم الوکیل.

من مکتبة حرم أبی الأحرار وسید الشهداء الإمام الحسین علیه السلام

السید نبیل قدوری حسن علوان الحسنی الکربلائی

فی لیلة بدر الکبری السابع عشر من شهر رمضان المبارک / 1432هـ ـــ 2011م

1- سورة هود، الآیة: 88.

الفصل الأول: إخفاء الرواة لمحاولة إحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فى ليلة مبيت الإمام على عليه السلام على فراشه

اشارة

إن هذه الحقيقة وإن كانت من حيث الوقوع الزمنى لأحداث هذه الليلة الشـريفة تعد هى الحدث الأخير إلا أننى ابتدأت بها لكونها متلازمة مع ظاهر الروايـة التاريخيـة التى نقلت لنا كيفيـة خروج رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ولكى يلمس القارئ الكريم والباحث حقيقة إخفاء الرواة لكثير من سـيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما نص بذلک ابن هشام (وبعضها يسوء بعض الناس ذكره) كما أسلفنا. وعليه وجـدت أن أذكر روايـة ابن إسـحاق كما أخرجها ابن هشام لهـذه الليلة ثم نظهر الحقيقة الأولى التى أخفاها الرواة، والتى كان ذكرها يسوء بعض الناس.

المبحث الأول: ليلة المبيت على فراش النبى كما يرويها الرواة وقد غيبت عنها الأحداث والحقائق

يروى لنا مصنف السيرة الأول محمد بن إسحاق بن يسار ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضمن عنوان: (هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) نورده بتمامه كى يلحظ القارئ الكريم كيف أن الأمر قد أبرم إبراماً لتضييع بعض الأحداث والحقائق من هذه الليلة.

مما يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب والدواعى التى دفعت بهؤلاء الرواة إلى تغييب وتضييع هذه الأحداث، وكما قيل فى علم البحث الجنائى: من المستفيد؟

قال ابن إسحاق:

(وأقام رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا على بن أبى طالب، وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق

رضـی الله عنهما، وکان أبو بکر کثیرا ما یسـتأذن رسول الله صـلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم فی الهجرة، فیقول له رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم:

«لا تعجل لعل الله یجعل لک صاحبا».

فیطمع أبو بکر أن یکونه.

قال ابن إسحاق: ولما رأت قریش أن رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم قد صارت له شیعة وأصحاب من غیرهم بغیر بلدهم، ورأوا خروج أصـحابه من المهاجرین إلیهم، عرفوا أنهم قـد نزلوا دارا، وأصابوا منهم منعـة، فحـذروا خروج رسول الله صـلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسـلم إلیهم، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له فی دار الندوة ـــ وهی دار قصـی بن کلاب التی کانت قریش لا تقضی أمرا إلا فیها ـــ یتشاورون فیها ما یصنعون فی أمر رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم، حین خافوه.

قال ابن إسـحاق: فحدثنی من لا أتهم من أصـحابنا، عن عبد الله بن أبی نجیح، عن مجاهد بن جبیر أبی الحجاج ـــ وغیره ممن لا أتهم ـــ عن عبـد الله بن عباس رضـی الله عنهما قال: لما أجمعوا لـذلک واتعـدوا أن یدخلوا ـــ فی ـــ دار الندوة لیتشاوروا فیها فی أمر رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسـلم، غـدوا فی الیوم الـذی اتعـدوا له، وکان ذلک الیوم یسـمی یوم الزحمة، فاعترضـهم إبلیس فی هیئة شـیخ جلیل، علیه بت(1) له، فوقف علی باب الدار، فلما رأوه واقفا علی بابها قالوا: من الشیخ؟

1- کساء غلیظ مربع، قیل من الحریر، والصحیح من الصوف، لقول الإمام الحسین علیه السلام: أین الذین طرحوا الخزوز والحبرات، ولبسوا البتوت والنمرات. «لسان العرب: ج2، ص8».

قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا.

قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش، من بنى عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث ابن عامر بن نوفل.

ومن بنى عبد الدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلدة.

ومن بنى أسد بن عبد العزى: أبو البخترى بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام، ومن بنى مخزوم: أبو جهل بن هشام.

ومن بنى سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج.

ومن بنى جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم، وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض:

إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا.

قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه فى الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

فقال الشيخ النجدى: لا والله، ما هذا لكم برأى، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا

أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأى، فانظروا فى غيره.

فتشاوروا، ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت.

فقال الشيخ النجدى: لا والله، ما هذا لكم برأى، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم ـــ فى بلادكم ـــ، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيا غيره هذا.

قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لى فيه لرأيا لا أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم.

قال: فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأى الذى لا رأى

غیره، فتفرق القوم علی ذلک وهم مجمعون له.

قال: فأتی جبریل علیه السلام رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم فقال:

«لا تبت هذه اللیلة علی فراشک الذی کنت تبیت علیه».

قال: فلما کانت عتمة من اللیل اجتمعوا علی بابه یرصدونه متی ینام فیثبون علیه، فلما رأی رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم مکانهم قال لعلی بن أبی طالب:

«نم علی فراشی وتسجّ ببردی هذا الحضرمی الأخضر، فنم فیه، فإنه لن یخلص إلیک شیء تکرهه منهم».

وکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ینام فی برده ذلک إذا نام.

قال ابن إسحاق: فحدثنی یزید بن زیاد عن محمد بن کعب القرظی، قال: لما اجتمعوا له، وفیهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم علی بابه: إن محمداً یزعم أنکم إن تابعتموه علی أمره کنتم ملوک العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتکم، فجعلت لکم جنان کجنان الأردن، وإن لم تفعلوا کان له فیکم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتکم، ثم جعلت لکم نار تحرقون فیها.

قال: وخرج علیهم رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم، فأخذ حفنة من تراب فی یده، ثم قال: ـــ نعم ـــ أنا أقول ذلک، أنت أحدهم، وأخذ الله تعالی علی أبصارهم عنه، فلا یرونه، فجعل ینثر ذلک التراب علی رؤوسهم وهو یتلو هؤلاء الآیات من یس:

(يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (4) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِی أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِیَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)(1).

حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟

قالوا: محمدا.

قال : خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترک منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟

قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما، عليه برده، فلم يبرحوا كذلک حتى أصبحوا، فقام على رضى الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذى حدثنا.

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن فى ذلک اليوم، وما كانوا أجمعوا له:

1- سورة يس، الآيات: 1 إلى 9.

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِکَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوکَ أَوْ يَقْتُلُوکَ أَوْ يُخْرِجُوکَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(1)(2).

وهنا لا نجـد ما يدفع بالباحث إلى الشک فی أن هناک حوادث كانت من مختصات هذه الليلة، إلى الدرجة التی لا يكاد أن يمر علی خيال المسـلم إمكانيـة وقوع حوادث لها من الأهميـة البالغة فی حياة رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم والتی شـكلت أحد أهم المراحل فی تكوين عقيدة التوحيد، هذه العقيدة التی بدأت منذ بعث النبی الأكرم صـلی الله عليه وآله وسـلم واسـتمرت علی يدی الثقل الأصغر لنجاة هذه الأمة ـــ وهم العترة النبوية عليهم السلام ـــ وهو ما سنتناوله فی هذا الكتاب.

1- سورة الأنفال، الآية: 30.

2- السـيرة النبوية لابن هشام: ج2، ص330 ـــ 334، ط مكتبـة محمد علی صبيح بمصـر؛ وفی ج2، ص126 ـــ 127، ط دار القلم، بيروت؛ السيرة النبوية لابن جرير الطبری: ص88؛ السيرة النبوية لابن كثير الدمشقی: ج2، ص229 ـــ 231؛ وفاء الوفاء للسمهودی: ج1، ص238؛ السـيرة النبوية لابن سـيد الناس: ج1، ص235؛ السـيرة النبوية للنووی: ص163؛ السـيرة النبوية لزينی دحلان: ج1، ص304؛ الجوهرة للبری: ص13؛ تاريخ الطبری: ج2، ص100؛ السيرة الحلبية: ج2، ص194.

المبحث الثانی: من هو الرجل الذی أتی المشرکین لیلة خروج النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأخبرهم أنه قد خرج فأخفاه الرواة وتکتموا علیه؟

اشارة

إن مما یستوقف الباحث فی حدیث الهجرة ویجعله یطیل الفکرة هو وجود حلقات فارغة تضاربت فیها أحادیث الرواة، فمنها:

1ـــ ما أخرجه ابن اسحاق المطلبی عن محمد بن کعب القرظی ـــ فی قوله ـــ: (فأتاهم آت ممن لم یکن معهم فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا محمدا، قال: خیبکم الله! قد والله خرج علیکم محمد، ثم ما ترک منکم رجلا إلا وقد وضع علی رأسه ترابا وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بکم؟

فوضع کل رجل منهم یده علی رأسه، فإذا علیه تراب، ثم جعلوا یتطلعون فیرون علیا علی الفراش متسجیا ببرد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیقولون: والله إنّ هذا لمحمدٌ نائماً علیه برده)(1).

1- السیرة النبویة لابن هشام: ج 2، ص 127. السیرة النبویة لابن جریر الطبری: ص 91.

والسؤال الذى يستوقف الباحث هو: (من هذا الشخص الذى أتى فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ولماذا لم يصرح الراوى به؟! ولم يعرّف بشخصه؟!).

ثم نعت الراوى لهذا الآتى بقوله: (ممن لم يكن معهم) يثير فى الذهن العديد من الأسئلة؟!

لأن الكلام الذى نطق به هذا الرجل، المتمثل:

1. بالوصف الدقيق لما جرى لهم.

2 . اعطائهم الدليل على صدق ما يقول لهم من خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

3 . قيامهم هم أنفسهم بالتحقق مما يقول فوضعوا أيديهم على رؤوسهم فوجدوا التراب وتبين لهم صدق قوله: (إن النبى قد وضع على رؤوسهم التراب).

كل هذا يدفع الباحث والمحقق فى السعى بين أسطر المصادر ليجد الإجابة على هذه الأسئلة ولكى تكتمل له الصورة الحقيقية التى عمد البعض على إخفائها وتغييرها.

ثم ما هى مصلحة هذا المتكلم؟ ولماذا يعطيهم دليلا على خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ولولا رؤيتهم الإمام علياً عليه السلام نائما فى فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وظنهم أنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكانوا قد لحقوا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم من ساعتهم.

وعليه: فإن هذا القول لا يصدر إلا من ثلاثة:

أولا: إما أنه طرف محايد لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، أى لا مع المسلمين ولا مع المشركين، وكأن هذا الرجل يراقب الوضع عن كثب ودقة متناهية، فرأى خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد نثر على رؤوسهم التراب، من غير أن يحسوا به فلما ابتعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاء فأخبرهم الخبر!!

وهذا القول لا دليل عليه، بل إنه يتعارض مع السرية الكبيرة التى أحاطت بهذه المهمة التى عزمت عليها بعض رجالات قريش، والطرف المحايد لا يطلعه أحد على مقرراته وأسراره، فلا النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان أطلعه لأن ذلك فيه حياته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا قريش أطلعته على ما نوته لأن فى ذلك إفشالاً لمخططها ووصول الخبر إلى بنى عبد مناف وإلى المسلمين.

ثانيا: وإما أن هذا الرجل كان فى السر مع قريش، وفى العلن مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فعرف ما هم عازمون عليه، بل إنهم أطلعوه على ما هم عازمون القيام به، ولكنه وقف جانبا ينظر لمن الغلبة ليميل مع الذين غلبوا.

لاسيما وان قول الراوى: (فاتاهم آت ممن لم يكن معهم) ينص على انه من ضمن هذه المجموعة التى عزمت على قتل النبى صلى الله عليه و آله و سلم، وخططت لذلک فى دار الندوة.

وهذا متعذر علينا معرفته لأن الرواة لم يذكروا اسمه، أو أنهم ذكروه لكن ابن إسحاق لم يصرح به، أو أنه صرح به ولكن ابن هشام حذفه من السيرة، رعاية للمشاعر لأن ذكره يسوء الناس، وبهذه الحال يكون تشخيصه مجهولا.

وأما ثالثا: إن هذا الرجل كان يخفى إيمانه تقية ففى السر مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفى العلن مع قريش؛ لكن هذا الأمر يمنعه من إخبارهم بخروج

النبى صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه مؤمن به فكيف يريد له الهلاک؟!

وعليه: من يكون هـذا الآتى الـذى أتى لطغاة قريش وسألهم عن وقوفهم فأخبروه بما يريـدون ثم أخبرهم بخروج رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم؟!

وإلاّ ما معنى: كلامه معهم قائلاً: (ما تنتظرون هنا؟ قالوا: محمـداً، فقال: خيبكم الله، قـد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترک منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم، فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه التراب).

والغريب أن هذا الرجل لم يكتف بإخبارهم بخروج رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بل أعطاهم الدليل على خروجه صـلى الله عليه وآله وسلم فمن هو؟!!

سنتعرف عليه من خلال المسائل القادمة:

المسألة الأولى: من علم بخروج النبى فى هذه الليلة؟

قبل أن نبحث عن هويـة هـذا الرجل الـذى أتى المشـركين وقد تجمعوا حول بيت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وهم يريدون قتله، فأخبرهم أنه قد خرج وقد ألقى على رؤوسـهم التراب؛ ينبغى بنا أولاً أن نحدد الأشخاص الذين علموا بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد يكون أحدهم هو الذى تكلم مع المشركين.

قال ابن إسـحاق: (ولـم يعلم فيما بلغنى، بخروج رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم حين خرج إلا على بن أبى طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبى

بكر)(1).

أما على، (فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ فيما بلغنى ـــ أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الودائع التى كانت عنده للناس)(2).

ثم لم يكمل ابن إسحاق ولم يمضِ فى بيان الأسباب التى جعلت أبا بكر يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أولاً.

وثانيا: انحصار الأمر بعلى بن أبى طالب عليه السلام وأبى بكر فيه مشكلة كبيرة لأبى بكر؟ لأن الذين علموا بخروج رسول الله كانوا ثلاثة، على عليه السلام وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أطلعه على خروجه وطلب منه أن ينام فى مكانه، و الرجل الثانى ـــ الذى علم ـــ فهو الآتى الذى أتاهم فكلمهم بعد خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من داره والذى لم تعرّف الرواية باسمه، والثالث الذى علم بخروج النبى هو أبو بكر.

1- راجع فى انحصار العلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وأبى بكر ما يأتى: السيرة النبوية لابن هشام: ج 2، ص 129، ط دار القلم ـــ بيروت؛ تاريخ الطبرى: ج2، ص103؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج2، ص104؛ المواهب اللدنية للقسطلانى: ج 1، ص 219؛ السيرة النبوية لابن كثير الدمشقى الأموى: ج2، ص 234؛ الاكتفاء للكلاعى الاندلسى: ج 1، ص 443، ط النجاشى؛ السيرة النبوية لمغلطاى: ص 156، ط دار القلم؛ السيرة النبوية لدحلان: ج 1، ص 1007، ط الأهلية؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج3، ص318؛ امتاع الأسماع للمقريزى: ج9، ص198.

2- السيرة النبوية لابن هشام: ج 2، ص 129. السيرة النبوية لدحلان: ج 1، ص 322. السيرة النبوية للطبرى: ص 96.

فإذن قول ابن إسحاق وغيره من المؤرخين وكتّاب السيرة النبوية: (ولم يعلم بخروج النبى صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم إلا على وأبو بكر وآل أبى بكر)، يدل على أن الأمر قد انحصر فى الإمام على عليه السلام وفى أبى بكر وفى هذا الرجل الذى أتى المشركين ولم يكن معهم وفى آل أبى بكر، فأيهم كان قد أتى المشركين فأخبرهم؟!

جوابه فى المسألة الثانية.

المسألة الثانية: أنّ المتكلم خرج عليهم من الدار

إن من القرائن التى جرّتنا إلى التعرف على هوية الرجل الذى أتى المشركين هو المكان الذى قدم منه، فكان هذا المكان واحداً من ثلاثة، وهى كالآتى:

1ـــ إما أنه خرج من دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

2ـــ وإما من مكان قريب فكان يراقب الجميع، وهو محال؛ لسرّية الأمر وانحصاره بين المشركين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على عليه السلام وأبى بكر وكل منهم كان يحرص على السرية.

3ـــ وإما من خارج قريش وهو محال؛ إذ الأمر حدد فى الليلة نفسها فى دار الندوة ولم يخرج إلى الخارج.

وعليه: فهو الأمر الأول: أى خرج من دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومما يدل عليه ما أخرجه الحافظ أن حبان البستى (المتوفى سنة 354هـ) فى حديثه عن الهجرة على صاحبها وآله آلاف الصلاة والسلام، أن الرجل الذى كلمهم وسألهم عن سبب وقوفهم بباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو

رجـل خرج عليهم من الـدار وهـذا نص قوله: «فخرج عليهم من الـدار خـارج فقال: ما لكم؟ قالوا: ننتظر محمـدا. قال: قـد خرج عليكم، فانصرفوا يائسين ينفض كل واحد منهم التراب عن رأسه(1).

وهنا السؤال المهم: من هو هذا الرجل الذى خرج من دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟!

والإجابة هى: إما أن يكون الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وهذا لا يمكن نقلا وعقلاً؛ فأما فى النقل فقد أجمعت مصادر الأمة؛ على أن المشـركين ظلوا واقفين بباب الدار حتى الصـباح، وأنهم حاولوا أن يخرجوا الإمام علياً عليه السـلام من الدار أو حتى أن يكشف لهم عن البردة الخضـراء التى كـان قـد تغطى بهـا، فلم يسـتطيعوا رغم ضـربهم إيـاه بالحجارة وهو عليه السـلام يتلوى ويتألم ولكن لم يمكنهم من معرفته.

وأما من الناحية العقلية فلو كان الإمام هو الذى خرج إليهم لكانوا صدقوه من فورهم؛ لأنهم سـيرون فراش النبى صـلى الله عليه وآله وسلم خاليا وليس فيه أحـد، وأن الـذى كان نائما هو الإمام على عليه السـلام، وعنـدها لفشـلت خطة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بالخروج ولحقوا به وتمكنوا من قتله.

بل إنّ الـذى منعهم عن التصـديق بقول هـذا الرجل الذى خرج عليهم من الدار هو رؤيتهم الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام نائماً فى فراشه فردوا عليه

1- السيرة النبوية للحافظ ابن حبان البستى: ص 94، ط المكتب الإسلامى؛ الثقات لابن حبان: ج1، ص117.

قائلين: (والله إنّ هذا لمحمد نائماً، عليه بردة(فلم يبرحوا كذلک حتى أصبحوا(1)).

وأجمل ما قيل فى هذا: ما أخرجه إمام الحنابلة بقوله: (وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى صلى الله عليه وآله وسلم)(2).

إذن:

لا يمكن، بل من المحال أن يكون هو الإمام علياً عليه السلام.

وأما أن يكون هـذا الخارج هو أبا بكر كما ذكرت كثير من المصادر الإسـلامية أنه دخل إلى بيت النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى الليلة نفسـها وبعـد خروج النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم من داره وقـد أحاطت قريش به تريد قتله صـلى الله عليه وآله وسـلم، هذا فضـلا عن انحصار معرفة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم به وبالإمام على عليه السلام؛ ومما يدل عليه، نورده فى المسألة الآتية.

المسألة الثالثة: أبو بكر جاء إلى دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة خروجه

لقد أوردتْ كثير من المصادر الإسـلامية أن أبا بكر جاء إلى بيت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم فى الليلة نفسها التى خرج فيها النبى صلى الله عليه وآله وسـلم يسأل عنه، فـدخل الـدار وعلى عليه السـلام نائم فقال: يا نبى الله، وأبو بكر يحسـبه أنه النبى صـلى الله عليه وآله وسلم.

فقال له على: إن نبى الله قد انطلق نحو بئر ميمونة، فأدركه، فانطلق أبو

1- السيرة لابن هشام: ج 2، ص 127. السيرة لابن كثير: ج 2، ص 230.

2- مسـند أحمـد بن حنبل: ج1، ص348؛ مجمـع الزوائـد للهيثمى: ج7، ص27؛ فتـح البـارى لابن حجر: ج7، ص184؛ المصنف للصنعانى: ج5، ص389؛ السيرة لابن كثير: ج 2، ص239. السيرة لدحلان: ج 1، ص 305.

بكر فدخل معه الغار(1).

وبهذه الحال لا يمكن أن يكون أبو بكر قد دخل إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم ير هذه الجموع التى ذكر بعضهم أنهم كانوا مائة رجل، وقد استدل به البيهقى فى الدلائل(2) وهو العدد الذى اعتمده الحافظ النووى وعده من معاجز النبى صلى الله عليه وآله وسلم(3).

وذكر بعضهم: أن عددهم كان اثنى عشر رجلا، وقيل كانوا خمسة، وحتى فى هذه الحال فلا يمكن لأبى بكر أن يدخل ويخرج من بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا يراه هؤلاء المجتمعون أمام البيت وهم يتربصون متى يخرج

1- مسند أحمد بن حنبل: ج1، ص331، من حديث عبد الله بن عباس؛ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر: ج7، ص8؛ عمدة القارى للعينى: ج16، ص173. السنة لعمرو بن أبى عاصم: ص589؛ السنن الكبرى للنسائى: ج5، ص114؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج12، ص77؛ تفسير ابن أبى حاتم: ج6، ص1800؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج7، ص374؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 3، ص 133 عن ابن عباس. المناقب للخوارزمى: ص 73. التلخيص للحافظ الذهبى مطبوع بهامش المستدرک: ج 2، ص 133؛ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ص 34، تاريخ الطبرى: ج 2، ص 100. شواهد التنزيل للحسكانى: ج 1، ص 99 و100 و101. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائى: ص 63، ط ـــ النجف، مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9، ص 120. ذخائر القربى للمحب الطبرى: ص 87. كفاية الطالب للكنجى: ص 242. الفصول المهمة لابن الصاغ المالكى: ص 30. ترجمة الإمام على عليه السلام من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى: ج 1، ص 186 و190. الرياض النضرة: ج2، ص 203.

2- دلائل النبوة للبيهقى: ج 2، ص 470.

3- السيرة النبوية للنووى: ص 58، ط دار البصائر. سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم للحافظ المقدسى: ص 60، ط مؤسسة الكتب الثقافية.

عليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

كما لا يمكن أن يكون أبو بكر قد خرج ولم ير أحدا واقفاً بباب النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه: فإنهم قد رأوه ورآهم وحدثهم بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأعطاهم الدليل على ما يقول.

المسألة الرابعة: لم يخرج أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وقت واحد

أخرج ابن جرير الطبرى: فى حديث هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أن أبا بكر لم يخرج مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وقت واحد، بل إنه لحق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك بعد أن دخل إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنه فأخبره الإمام على عليه السلام: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج، وهذا نص قوله:

فخرج أبو بكر مسرعا لحق نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جرس أبى بكر فى ظلمة الليل، فحسبه من المشركين، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشى، فانقطع قِبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها، وأسرع السعى، فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع صوته وتكلم، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام حتى أتاه فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستن دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه(1)، وأخرجه ابن كثير مختصرا جدا(2).

1- تاريخ الطبرى: ج2، ص101؛ السيرة لابن جرير: ص 92.

2- ابن كثير فى سيرته: ج 2، ص 235.

وهذه الرواية تفند ما ذكره الرواة من أن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أتى إلى منزل أبى بكر وأصـطحبه معه وإنهما خرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته(1).

ومما يدل على بطلان هذه الرواية أيضا:

ألف: لماذا يشق النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم على نفسه الخروج من فتحـة صـغيرة فى أعلى الحائط لـدار أبى بكر ولم يكن أحد ينتظره خلف الباب مثلما حدث له عند باب داره.

باء: لماذا لم يخرج صـلى الله عليه وآله وسلم وبالطريقة نفسها التى خرج بها من داره مستعينا بالقرآن وبتلاوته آياته من أول سورة يس ونثره التراب على كل من يعترضه أليس هـذا أفضل من التسـلق والخروج من خوخة فى ظهر بيت أبى بكر!؟ أم أن الآيات لا تجدى نفعا برفقة أبى بكر لأن تأثيرها منحصر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر ليس نبيا.

جيم: وإذا كان صـلى الله عليه وآله وسـلم لم يخفه وقوف المشركين خلف باب داره وبأيديهم السيوف وهم عازمون على قتله، فيخرج إليهم من باب الدار ويكلمهم، فما الذى يدعوه للخروج من فتحة صغيرة فى أعلى الجدار وهو لم ينتظره أحد؟!

إلا أن يقال: إن أبا بكر كان مذعورا وخائفا وأنه امتنع من الخروج من باب الدار فأجبر النبى صـلى الله عليه وآله وسلم على أن يتسلق الجدار ليخرج من خوخة دار أبى بكر، وعندها سجل التاريخ هذه المنقبة لخوف أبى بكر.

1- السيرة لابن هشام: ج 2، ص 130. السيرة لابن جرير الطبرى: ص 92. السيرة لابن كثير: ج2، ص 234.

أو أن الصحيح هو ما ذكره ابن جرير الطبرى وغيره من حفاظ المسلمين: من أن أبا بكر لحق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن جاء إلى دار النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فدخل الدار فأخبره الإمام على بن أبى طالب عليه السلام أنه خرج إلى غار ثور، فخرج مسرعا وفى أثناء خروجه أخبر قريشاً بأن النبى قد خرج.

دال: أما قول الراوى: (فسـمع رسول الله جرس أبى بكر فى ظلمة الليل فحسـبه من المشـركين فأسـرع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم المشى، فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها، وأسرع السعى، فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام حتى أتاه)(1).

فهذه الفقرة فى الرواية جاءت لتغطى حقيقة التحاق أبى بكر بالنبى صـلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يصطحبه أثناء خروجه ولكى لا يلتفت القارئ إلى هـذه الحقيقة أضـيفت إلى مقدمة الرواية هذه الفقرة التى أراد فيها الراوى تسـجيل موقف حسن لأبى بكر ولو على حساب النبى صلى الله عليه وآله وسـلم بوصـفه ـــ مشـفقاً على رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وخائفاً عليه، فكانت النتيجة، بأنها قد أساءت إلى شخص النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأساءت إلى أبى بكر وعابته.

أما إساءتها إلى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فلأن الرواية قد أعطت صورة عن شـخص الرسول الأقدس بأنه كان خائفا مضطربا لا يعلم من القادم وكأنه شـخص ملاحق من السـلطة وليس بنبى متصل بالفيض الأعظم، وهو الـذى ينظر من خلفه وينكشف بنوره الظلام وغيرها، ومع هذا كله فقد أخرج البخارى

1- السيرة النبوية لابن جرير: ص 92، ط الدار المصرية.

فی صحیحه روایة تعطی الصورة الحقیقیة لشخص النبی صلی الله علیه وآله وسلم وحاله الناطق بکونه نبیا لا یذعره جرس أبی بکر.

قال البخاری: فی روایته عن سراقة بن جعشم وهو الذی لحق بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وأبی بکر یرید أن یقبض علیهما لینال دیة کل واحد منهما، قائلا، أی سراقة «فرکبت فرسی تقرب بی، حتی إذا سمعت قراءة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو لا یلتفت، وأبو بکر یکثر الالتفات»(1).

فهنا النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا یلتفت؛ لأن الله لا یخذل رسوله وهو لیس من شأنه الخوف من المشرکین ولا من صفاته الالتفات الذی یدل علی الخوف وکثرة الالتفات تدل علی کثرة الخوف کما هو حال أبی بکر.

أما کونها تسیء إلی أبی بکر فلأنه لم یکن بالمشفق علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فلو صح ذلک لکان قد بادر إلی الکلام لکی یعلم به النبی صلی الله علیه وآله وسلم؛ إذ الفطنة والشفقة منه تدعوه للمبادرة بالتعریف عن نفسه أولا کی لا یشق علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا أن یحدث العکس کما تفید الروایة بأنه ظل ساکتا والنبی یجری سریعا فینقطع قبال نعله ویصیبه حجرا فینفلق ابهامه فیکثر دمها، وهو مع هذه الحالة والألم والنزف ینظر إلیه أبو بکر ولا یتکلم ولم یعرف بنفسه، حتی إذا ما أسرع النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو بهذه الجراح ونزف الدماء، تکلم أبو بکر، فأی شفقة هذه؟! بل أی ألم ومشقة وأذی سببه أبو بکر للنبی صلی الله علیه وآله وسلم؟! وذلک حسب ما جاءت به

1- صحیح البخاری: کتاب الأنصار، باب 45، حدیث 3906. فتح الباری لابن حجر: ج 7، ص 302، ط دار الکتب العلمیة.

الفقرة الأخيرة من الرواية، التى لا نؤمن بها أصلا، لأنها تسىء إلى شخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن أوردناها لكى نلزم بها من يصوّر للقارئ الكريم صورة غير واقعية، صورة كتبت بتأثير السياسة والحصول على المال.

المسألة الخامسة: كيف علمت قريش بخروج أبى بكر؟!

اشارة

من المعلوم عند كل قارئ لسيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أن قريشاً قد علمت بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة، من خلال دخولهم على الإمام على بن أبى طالب عليه السلام وهو نائم فى فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم، بعد أن أمضوا الليل كله وهم ينتظرون النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرج إليهم فيقتلوه، فلما يئسوا وانكشف الضوء خافوا أن يعلم بهم بنو هاشم فقاموا ودخلوا بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم مقتحمين البيت على الإمام على عليه السلام، وعندها كانت المفاجأة؛ إذ حصل لهم العلم وأيقنوا أن النبى قد خرج منذ زمن، ولذا قالوا «والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا»(1) وهو أبو بكر كما بُيّن بالأدلة وها نحن نورد الدليل الخامس.

فهنا إما أنهم ذكروا اسمه، ولكن الرواة عمدوا إلى عدم ذكره، ويا ليتهم لم يفعلوا؛ لأن ذلك أهون من عدم ذكر طغاة قريش اسم القائل والتستر عليه كما صوّر لنا ذلك الرواة؛ إذ ألقوا الأمر على عاتق قريش، وهم بهذا سيسيئون إلى شخص أبى بكر إساءة كبيرة، إذ التصريح بأنه هو القائل أهون بكثير.

1- السيرة النبوية لابن هشام: ج 2، ص 127. السيرة لابن جرير الطبرى: ص 92. السيرة النبوية لابن كثير: ج 2، ص 230. عيون الأثر لابن سيد الناس: ج 1، ص 236.

لكن قيام الرواة بحذف هذا التصريح وإلصاقه بعاتق قريش وأنهم قد أمسكوا عن التعريف بهوية القائل، يطرح تساؤلات كثيرة عن سبب عدم إفصاحهم بهذه الشخصية، أو أنهم حقيقة لم يفصحوا.

ومن هنا: نسأل: «من أين علمت قريش بخروج أبى بكر»؟ والرواية تقول أنه خرج مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم من خوخة فى ظهر بيته تحت جنح الظلام، فمن أين علمت قريش بخروجه؟! وبخاصة أن هذا السؤال لم يرد فى أى مصدر من المصادر الإسلامية التى تناولت حديث هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أى: إن جميع المصادر لم تذكر كيف علمت قريش بخروج أبى بكر؟!

أما الجواب فمن ثلاث نقاط:

أولا: إن الذين ينسجون الباطل هم أول الناس وقوعاً فى شباكه

على مر التاريخ وما حوته أسطر حياة بعض الذين سجل لهم المؤرخون من مواقف. والذين أرادوا أن يقدموا حقيقة مزيفة لا تستند إلى واقع هم الذين ابتلوا بها وكان سعيهم وبالاً عليهم، لأن ما كان لله ينمو.

(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ).

وهنا: فالذين ادعوا أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خرج من بيت أبى بكر وقد اصطحبه معه، لاسيما وأن البعض، قد أضاف انه صلى الله عليه وآله وسلم كان مأموراً من جبرائيل عليه السلام، وأن الخروج من خوخة خلف بيت أبى بكر فى جنح الظلام يكونون قد أوقعوا أنفسهم تحت هذا السؤال الذى لم ترد إجابة عليه ولن ترد إلا أن يقال بحقيقة الواقع أن أبا بكر خرج لاحقا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم، لا مصطحبا.

ثانيا: إن قريشاً قد علمت بخروجه لأنه هو الذى خرج عليهم من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن قريشاً علمت بخروجه؛ لأنها رأته قد دخل وخرج من بيت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فلما رآهم أخبرهم بأن النبى صـلى الله عليه وآله وسلم قد خرج، ولكنهم لم يصدقوه؛ لأنهم كانوا ينظرون من شق الباب فيرون عليا عليه السلام نائما فيقولون إن هذا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما تبين لهم عند الصباح صدق كلامه عند دخولهم إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قاموا بخطوة سريعة.

هذه الخطوة كانت دليلا آخر على أن أبا بكر هو الذى تكلّم معهم وأخبرهم بخروج النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وهى فى الوقت نفسـه ـــ مع ما قدمنا من الأدلة السابقة ـــ تنص على أن أبا بكر قد خرج لاحقا بالنبى صـلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يخرج معه فى آن واحد. ونحن نسأل: ماذا فعلت قريش بعد أن أيقنت أن أبا بكر قد صدقها القول بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟.

وما هى ردة الفعل التى عكسـتها المفاجأة التى تلقتها طغاة قريش عند دخولهم إلى بيت النبى صـلى الله عليه وآله وسلم وتيقنهم من صدق كلام أبى بكر؟!

إنّ ردة الفعل هـذه دفعتهم مباشـرة للمجىء إلى بيت أبى بكر ليسألوه عن وجهـة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بعـد أن لم يجـدوا جوابا ينفعهم عند الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام، ولأن أبا بكر كان قد أخبرهم ليلة وقوفهم عند باب بيت النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فجاءوا من ساعتهم إلى بيت أبى بكر.

أما كيف جرت الحادثة فإن أسماء بنت أبى بكر تحدثنا بذلك:

قالت: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر أتانا نفر من

قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبى بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا بنت أبى بكر؟.

قالت: قلت: لا أدرى والله أين أبى؟ قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشا خبيثا، فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى.

قالت: ثم انصرفوا، فمكثنا ثلاث ليال، وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقبل رجل من الجن أسفل بمكة، تغنى بأبيات من شعر فناء العرب ـــ ثم قال ابن اسحاق ـــ:

قالت أسماء بنت أبى بكر فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة(1).

فالرواية تشير كما هو واضح إلى انعكاس ردة الفعل على قريش، كما تبين بوضوح أنهم جاءوا لكى يتحققوا من أبى بكر عن وجهة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه هو الوحيد الذى أخبرهم بهذا الخروج.

والرواية أيضا فيها استدلالات كثيرة منها:

1 ـــ إنها تعارض قول عائشة وهى تروى مجىء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت أبى بكر يخبره أنه قد أذن له بالخروج، وأنها كانت جالسة هى وأختها أسماء يستمعن لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب من أبى بكر أن يصحبه(2)، بينما أسماء تنفى أى معرفة لها بخروج رسول الله صلى

1- السيرة لابن هشام: ج 2، ص 131 ـــ 133. السيرة لابن كثير: ج 2، ص 236. وقد أورد الرواية إلى قولها: فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى، الاكتفاء للكلاعى: ج 1، ص 446.

2- المصدر السابق نفسه.

الله عليه وآله وسلم وإلى أين اتجه حتى سمع أهل مكة الأبيات التى أنشدها الجن فعندها عرفوا أنه اتجه إلى المدينة كما مرّ فى الرواية.

2 ـــ إنها ترد قول عائشة: (فجهزناهما أحث الجهاز فوضعنا لهما سفرة فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فلذلك سميت ذات النطاقين، أى أسماء)(1).وفى رواية عن ابن إسحاق: «وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما»(2).

فكيف يمكن أن تكون أسماء بنت أبى بكر تأتيهما بالطعام كل يوم عند المساء وهم بالغار، كما تقول أختها عائشة، وأسماء تنكر ذلك؟! بل إنها تقسم بالله بأنها لا تدرى أين أبوها(3)!؟ بل إنها لا علم لها أين توجه رسول الله ولم تتمكن هى وأهل مكة من معرفة ذلك إلا بعد مضى ثلاثة أيام كما جاء فى قولها: فمكثنا ثلاث ليال، وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(4).

ولذلك نجد أن ابن كثير الأموى لم يكمل بقية الرواية التى روتها أسماء واكتفى بذكر ما جرى على أسماء من لطم خدها وطرح قرطها، أما بقية قولها الذى تخبر من خلاله عدم معرفتها بوجه رسول الله وأنهم ـــ أى آل أبى بكر ـــ لم يعلموا بذلك حتى مكثوا ثلاثة أيام، فإنه لم يذكره.

فلماذا عمد ابن كثير على قضم الرواية حتى هذا الجزء؟!

1- صحيح البخارى: كتاب الأنصار، حديث 3906، وعنه ابن كثير فى سيرته: ج 2، ص 245 ـــ 246.

2- السيرة لابن هشام: ج 2، ص 130، ط دار القلم.

3- السيرة لابن هشام: ج 2، ص 131.

4- السيرة لابن هشام: ج 2، ص 132.

وكيف أن آل أبى بكر كل منهم يروى حديثا يختلف عن الآخر؟! والغريب أننا نجد خلافا حتى بين أبى بكر وابنته عائشة: عندما جلس يروى لها حديث هجرته مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم كل ذلك يدل على أن كثيرا من النصوص قد كتبت لأغراض سياسية وشخصية، فضلاً عن الأمراض النفسية التى كان النفاق هو المرض العضال فيها.

المسألة السادسة: عمر بن الخطاب يقول: إن أبا بكر لحق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه

أخرج الحافظ البيهقى والحافظ ابن عساكر عن طريق ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزى، عن عمر بن الخطاب، ـــ فى حديثه عن هجرة أبى بكر ـــ قوله: «خرج رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم هارباً من أهل مكة، خرج ليلا فتبعه أبو بكر»(1).

وهنا يشير عمر بن الخطاب إلى أن خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان منفصلا عن خروج أبى بكر، وأنه، أى أبا بكر تبع النبى بعد أن خرج من مكة ليلا. بقى سؤال آخر فى حديث خروج أبى بكر من مكة يلوح فى الذهن والذى يؤكد على أنه، هو الآن الذى آتى المشركين، والسؤال المطروح لماذا جاء أبو بكر إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الليلة التى خرج فيها صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولماذا طلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الإمام على عليه السلام إخباره بخروجه؟ وجوابه سيكون فى المبحث القادم.

1- دلائل النبوة للبيهقى: ج 2، ص 477؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج30، ص80؛ الدر المنثور للسيوطى: ج3، ص241؛ كنز العمال للمتقى الهندى: ج12، ص493.

المبحث الثالث: ما هى العلة فى مجىء أبى بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولماذا يخبره الإمام على عليه السلام بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟!

اشارة

سنتناول فى هذا المبحث الإجابة على مسألتين وهما فى غاية الأهمية وذلك لأنهما يعطيان النتيجة النهائية لمعرفة السبب الذى جعل الرواة يخفون هذا الحدث من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الأولى: العلة فى مجىء أبى بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه من مكة

أخرج ابن إسحاق فى حديثه عن هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قوله: «وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الهجرة إلى المدينة، فيقول: لا تعجل لعل الله أن يجعل لک صاحبا ـــ فكان أبو بكر قد طمع ـــ بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما يعنيه حين قال له ذلک»(1).

1- السيرة النبوية لابن هشام: ج 2، ص 128، ط دار القلم.

وعند ابن دحلان: «فيطمع أبو بكر أن يكون الصاحب هو النبى صلى الله عليه وآله وسلم»(1).

وهذا يدل على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يطلب من أبى بكر أن يصحبه فى هجرته، بل إن أبا بكر هو الذى كان طمع أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الرجل الذى يصحبه فى الطريق.

وعليه، ومن خلال هذه الرواية يظهر أن أبا بكر كان يترصد لخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويراقب عن كثب حركة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه كان يخشى أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد هيّأ نفسه للخروج ليلا وتحت جنح الظلام.

ولكى يتجنب حدوث مثل هذه الحالة عمد إلى المجىء ليلا إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكى يطمئن بأنه ما زال فى الدار ولم يخرج إلى المدينة، بل يبدو أنه كان قد اعتاد على ذلک فى كل ليلة، وبالفعل جاء أبو بكر كما أخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودخل الدار وهو لا يعلم إطلاقا بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج، بل كان يظنه نائما فلذلک خاطبه قائلا: «يا نبى الله».

ومن هنا نستدل:

بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يعده بشىء، وحتى إنه لم يطلعه على وقت خروجه.

1- السيرة النبوية لزينى دحلان: ج 1، ص 302.

المسألة الثانية: ما هى الحكمة فى إخبار الإمام عليه السلام أبا بكر بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟

من البديهى أن أبا بكر عندما دخل إلى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووقف يخاطب الإمام علياً عليه السلام وهو يظنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فمن البديهى أن أبا بكر سوف يعلم أن النائم هو ليس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولسبب بسيط جدا وهو أن أبا بكر سوف لا يظل واقفا ينادى: «يا نبى الله» ولم يسمع الجواب.

وهنا خياران:

فالأول: إما أنه سوف يعمد إلى كشف الغطاء الذى تغطى به الإمام على عليه السلام، ولو من باب الاطمئنان على النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه كان قد رأى طغاة قريش مجتمعين عند الباب.

وعندها سوف ينكشف الأمر وتظهر حقيقة النائم بأنه ليس النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وفى هذه الحالة سيصاب أبو بكر بخيبة كبيرة؟ لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خرج ولم يصحبه، وهو كان يطمع أن يكون صاحبا له فى طريق الخروج إلى المدينة، فتكون ردة فعله ولو من دون شعور أنه يخرج إلى القوم ويخبرهم بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج.

وإما الخيار الثانى: وهو أن يبادر الإمام على عليه السلام إلى إخباره بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فإن أراد اللحاق به فعليه الإسراع.

وهذا الوضع أفضل؟ لأنه يحقق للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عدم انهيار أبى بكر وتكلمه، بل إنه يعزز ما عزم عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ويحكم خطته إذ إنّ أبا بكر عندما يخرج عليهم سيؤكد لهم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نائم وذلک من خلال سكوته وعدم تكلمه وبهذا تتحقق للنبى السلامة.

وعلى هذا الأساس طلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الإمام على عليه السلام أن يخبر أبا بكر بخروجه.

لكن النتيجة كانت عكسية كما مر خلال الأدلة السابقة فإن أبا بكر لم يسكت بل تكلم وأخبر قريشاً بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولولا أنهم كانوا يرون الإمام على بن أبى طالب عليه السلام نائماً فى فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيظنون أنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكانوا قد لحقوا به من ساعتهم.

بقى سؤال أخير ربما يرد عند البعض وهو:

إذا كان أبو بكر هو الذى تكلم مع قريش وأخبرهم بخروج النبى، فلماذا لم يخبرهم بأن النائم هو الإمام على عليه السلام؟!

والجواب: أنه لا يمكن له فعل ذلک لأسباب.

1 ـــ أنه لا يملک دليلا يقدمه لهم على صدق ما يدعيه كما فعل عندما أخبرهم بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم مقدما الدليل على ذلک، وهو وجود التراب على رؤوسهم.

2 ـــ إخبارهم بأن النائم هو الإمام على عليه السلام ربما يدفعهم إلى الدخول والتحقق وعندها يشيع فى ذلک بين المسلمين وعند بنى هاشم بأن أبا بكر هو الذى

تكلم وكشف الأمر وعندها يكون قد عرض نفسه لأمور لا تحمد عقباها ولذلک عمدوا إلى عدم البوح باسـمه عندما دخلوا على الإمام على عليه السلام قائلين: «والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا».

3ـــ أنه سـيتعرّض للعديـد من الأسـئلة حينما يمسک به بنو هاشم ومن أهمها من هؤلاء الذين جاءوا لقتل رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم؟ وحينها عليه ذكر أسمائهم ومن ثم فإن أول المتضررين هم هؤلاء وقد يقدمون على قتله قبل أن يمسكه بنو هاشم.

فتلک هى حقيقة خروج أبى بكر وتلک هى الأسباب والعلة فى خروجه لاحقا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرها الرواة.

وبخاصـة مـا جاء فى كثير من المصادر التى ذكرت: «أن أبا بكر جاء إلى بيت النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ودخل عليه وخاطب الإمام علياً عليه السـلام قائلا: يا نبى الله، وهو يحسـبه النبى صـلى الله عليه وآله وسلم وإخبار الإمام على عليه السلام له بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم»(1).

وثانيا: امتناع كثير من الرواة عن الإفصاح عن هوية المتكلم مع قريش عند اجتماعهم حول باب نبى الله.

وثالثا: ما أخرجه الحافظ ابن حبان وتعريفه بأن المتكلم هو خارج خرج عليهم من الدار(2). وغيرها من الأدلة التى مرّ بيانها خلال البحث.

1- ذكرنا عدداً من المصادر التى أخرج مصنفوها مبيت الإمام على عليه السلام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودخول أبى بكر وتكلمه معه.

2- السيرة النبوية للحافظ ابن حبان البستى: ص 94، ط المكتب الإسلامى.

فلم يصحبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من داره، ولم يعده بالصحبة بل هو كان يطمع بذلک، وما كان رسول الله ليطلب من على عليه السلام أن يخبره بخروجه إلاّ رجاء سكوته وعدم كشف الأمر لقريش، لكن الذى حصل هو العكس ـــ كما دلت عليه النصوص ـــ فكانت محاولة لإحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولذلک عمد الرواة على إخفائها من أحداث هذه الليلة، مستخدمين فى ذلک الكناية كقولهم (فأتاهم آت لم يكن معهم)، وكقولهم: (وخرج عليهم من الدار خارج فقال: ما لكم قالوا ننتظر محمداً).

بل إن استخدامهم الكناية أدْعى لطرح الأسئلة ودفع الباحث للمضى فى خبايا الأحداث فضلاً عن وضع المتكلم فى دائرة الاتهام حتى يظهر الدليل على براءته.

فما معنى:

أن يتكلم معهم هذا الخارج من دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكل حرية واطمئنان؛ بل الأدهى من ذلک: كيف يطمئنون هم إليه فيقولون بكل صراحة: ننتظر محمداً، فلماذا لم يخشوا كشف سرهم وهم مجموعة من القتلة المجرمين؟!

إنها أسئلة محيرة أوجدها الرواة الذين أخفوا حقيقة هذا الحدث عن هذه الليلة العظيمة.

فأساؤوا بذلک إلى مسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أصحابه. فأساؤوا بذلک إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وسيرة أصحابه.

الفصل الثانی: إخفاء الرواة قیام النبی بتکسیر صنم قریش لیلة مبیت الإمام علی علیه السلام علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم

اشارة

إنّ اختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكسير صنم قريش الأكبر فى ليلة هى من أهم الليالى فى حركة النبوة والدعوة إلى التوحيد ألا وهى ليلة خروجه مهاجرا من مكة إلى المدينة إنما كان لإظهار ان الله تعالى هو الذى يمكر بهؤلاء الطواغيت وهو القيّوم الذى لا يعزب عن أمره شىء فضلاً عن اختصاصها بالنبوة والإمامة، ولذا؛ تم التعتيم عليها بشتى الوسائل، ولم يتم الكشف عنها على الرغم من ما تشكله من آثار كبيرة فى عقيدة المسلم فى تكوين المعطيات المعرفية عن جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربته للشرك، فضلاً عن الدور الغيبى فى رسم خطوات النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكيفية تعامله مع الفكر الوثنى والقضاء عليه، ومواجهته.

كما أن اختيار النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الليلة فى تكسير صنم قريش، ومن ثم خروجه من مكة مهاجراً إلى المدينة وقد اجتمع القوم فى دار الندوة على قتله ـــ فى هذه الليلة ـــ وبعثه خلف على عليه السلام ليخبره بما أمره الله به،

وبعزم القوم على قتله، وفداء على عليه السلام له بنفسه، ثم يأخذه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليكسر صنم قريش الأعظم ويعود إلى منزل خديجة، ومن ثمّ يخرج مهاجراً تاركاً خلفه علياً عليه السلام وهو يواجه هذه الأحداث.

إنّ كل هذا ليدعو إلى التوقف كثيرا لمعرفة أحداث هذه الليلة كما يدعو إلى محاسبة أولئک الذين عمدوا إلى طمس جانب مهم من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتعتيم على دور الرسالة فى الدعوة إلى التوحيد، فضلاً عما شكلته هذه الحادثة من إظهارها لجانب كبير من شخصية الإمام على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام ودوره الكبير فى قيام هذا الدين؛ فأى من المسلمين استطاع أن يواجه كل هذه التحديات، وينجز كل هذه البطولات، فعلى عليه السلام كسر صنم قريش هذه الليلة، وفدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه؛ وواجه وحده أهل الوثنية.

ولذا:

يبدو أن أولئک الجناة حينما عمدوا إلى إخفاء هذه الحقيقة إنما كان لوجود على بن أبى طالب عليه السلام كركن أساس فى محاربة الوثنية، وتكسير الأصنام، وحفظ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أى حفظ النبوة، فكانت هذه الليلة ـــ لهذه الثلاثة ـــ لا تقل شرافة وأهمية عن ليلة المبعث الشريف فبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ حياته وفداؤه، هما بالأهمية نفسها، بل: إننا لنجد أن ليلة المبيت لها من المنزلة عند الله تعالى ما جعلها مخصوصة بنزول جبرائيل وإسرافيل وميكائيل عليهم السلام.

ولذلک:

عمـد ابن تیمیـة والحلبی والألبـانی ومن قبلهم الرواة إلی محاربـة هـذه اللیلـة بکـل ما أوتوا من قوة؛ فمن أحـداثها ما کان مصـیره الإخفاء والتعتیم، ومنها ما حورب بالتضلیل والتغییر، ومنها ما کان فی التکذیب وإثارة الشبهات التی سنتناولها فی الفصل الثالث.

أما فی هـذا الفصل فنتناول الحقیقة الضائعة الثانیة من حقائق هذه اللیلة الشـریفة وأحداثها وهی حقیقة «تکسـیر صـنم قریش الأعظم» وقد کانت قبل نوم الإمام علی علیه السـلام علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم ببعض الوقت لیکون نومه علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم هو آخر أحداث هذه اللیلة.

بمعنی آخر: إن عملیة تکسیر صنم قریش فی هذه اللیلة کانت من حیث الوقوع الزمنی هو الأول لیأتی بعده العمل الثانی وهو عرض المبیت علیه وسـماع رأیه وهو ما أخفاه الرواة أیضاً لتکون عملیة إحباط خروج النبی صـلی الله علیه وآله وسلم هی الحقیقة الأخیرة التی وقعت فی هذه اللیلة بناءً علی ما توفر لدینا من مصادر وأدلة وقرائن.

المبحث الأول: إخفاء الرواة لتكسير صنم قريش بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الإمام على عليه السلام فى هذه الليلة بشتى الصور

اشارة

لم تشهد حادثة ـــ حتى الآن ـــ من حوادث ووقائع السيرة النبوية من الإخفاء والتضليل والتعتيم ما شهدته حادثة تكسير الأصنام فى ليلة مبيت الإمام على عليه السلام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم. على الرغم من مرور 1432 سنة من ليلة وقوعها.

وعليه فكم هى كبيرة تلك الظلامة التى لحقت بتاريخ المسلم؛ بل: كم من الظلم أنزله هؤلاء الجناة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما ضيعوا جهوده وجهاده فى محاربة الوثنية وإعلاء كلمة التوحيد؟!

وكم هو محارب صاحب هذه الليلة منذ أن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ظهور ولده المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

وأى ضحية أكبر من التاريخ الإسلامى الذى نهشت فيه أنياب أولئک الجناة الذين شروا الدنيا وباعوا الآخرة بثمن بخس ـــ فإنا لله وإنا إليه راجعون ـــ.

1 ـــ فمنهم من عتم عليها كليا كالبخارى، ومسلم، والترمذى، وأبى داود، وابن ماجة، وغيرهم.

2 ـــ ومنهم من ذكر الحادثة ولكنه عتم على تعيين الليلة، وعلى هوية الصنم الذى كسره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام أى: اكتفى بذكر الحادثة فقط مما جعل صعوبة كبيرة فى تشخيص زمان الحادثة؛ أهو قبل الهجرة، أم فى عام الفتح، أى: اتباع المشهور فى أن عملية تكسير الأصنام إنما كانت محصورة فى عام فتح مكة فقط، ومن ثم تم تضييع هذه الحقيقة المتعلقة بمرحلة زمنية مهمة من حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى مرحلة ما قبل الهجرة.

وهؤلاء الذين اكتفوا بذكر الحادثة فقط هم:

أحمد، والنسائى، وابن أبى شيبة،والموصلى، والزيلعى.

3 ـــ ومنهم من عتم على الليلة وصرح بهوية الصنم؛ مما دفع بالقارئ إلى الاعتقاد بأن الحادثة مرتبطة بفتح مكة، وهؤلاء هم:

ابن أبى شيبة، والحاكم النيسابورى، والخطيب البغدادى.

4 ـــ ولم يصرح بهذه الحقيقة سوى الحاكم النيسابورى ـــ جزاه الله عن المسلمين خيراً ـــ إلا أن اتباع المسلمين للمشهور فى حادثة تكسير الأصنام وانحصارها عندهم فى عام الفتح جعلهم يعتمدون على ذلك دون أن يتبادر لديهم إمكانية وقوعها قبل عام الفتح وتحديداً قبل الهجرة.

وهذا نص الرواية التى أخرجها الحاكم فى المستدرک على الصحيحين:

فعن على ـــ عليه السلام ـــ أنه قال:

«لما كان الليلة التى أمرنى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بى رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم إلى الأصنام فقال: «اجلس»، فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكبى ثم قال: «انهض». فنهضت به، فلما رأى ضعفى تحته قال: «اجلس».

فجلست، فأنزلته عنى، وجلس لى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لى: «يا على، اصعد على منكبى»، فصعدت على منكبيه ثم نهض بى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، فخيل لى أنى لو شـئت نلت السماء وصعدت إلى الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فألقيت صنمهم الأكبر وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض.

فقالى لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عالجه».

فعالجته، فما زلت أعالجه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ايه، ايه».

فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه.

فقال: «دقه».

فدققته فكسرته ونزلت»(1).

والحديث يحدد بوضوح السـنة التى وقعت فيها حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية المباركة، بل يحدد الحديث الليلة أيضاً، وهى ليلة مبيت الإمام على عليه السلام على فراش رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما عزم على الخروج من مكة مهاجراً إلى المدينة.

وعليه:

1- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى: ج3، ص5.

إنّ اختيار هذه الليلة ـــ تحديداً ـــ أى ليلة المبيت على فراش رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وخروجه من مكة مهاجراً هو بحد ذاته يطرح العديد من الأسئلة منها:

أولاً: ما هى الحكمة فى جمع النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم الخروج وتكسير صنم قريش الأكبر ومبيت الإمام على عليه السلام فى ليلة واحدة والقوم يتهيأون لقتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

ثانياً: كيف سيترک رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وحده يواجه طواغيت قريش حينما يكتشفون ما جرى لصنمهم الأكبر؟

ثالثاً: ما هو أثر هذه العملية فى المجتمع المكى عامة وقريش خاصة من الناحية العقائدية؟

رابعاً: ما هى آثارها المستقبلية فى المنافقين؟ وكيف سيتعاطون مع على بن أبى طالب وقد كسّر ما تؤمن به قلوبهم؟

وغيرها من الأسئلة التى احتاجت إلى مجموعة من العنوانين للإجابة عليها، وهى كالآتى:

المسألة الأولى: ما يدل على أن عملية التكسـير لصنم قريش الأكبر كانت ليلة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهاجرا وهى الليلة التى نام فيها على عليه السلام على فراشه

اشارة

لقد تضـمنت الأحاديث السابقة مجموعة من القرائن التى تدل على أن عملية تكسـير الأصـنام فضلاً عن أنها وقعت قبل الهجرة فهى تجمع على إثبات أن هذه العملية كانت ليلة خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً إلى المدينة

وأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قـد جمع فى هـذه الليلـة بين الهجرة وتكسـير صـنم قريش الأكبر بيـد الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

وأن الإمام علياً عليه الصـلاة والسـلام قد جمع فى هذه الليلة بين تكسيره لصنم قريش الأكبر مع فدائه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه حينما نام على فراشه.

بمعنى آخر: إن الإمام علياً عليه السلام قد أحرز فى هذه الليلة وفى صبيحتها مجموعة من المناقب لم تجمع لأحد قط، فهو:

1 ـــ من أشركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى نشر التوحيد ومحاربة الوثنية وتطهير بيت الله الحرام من الأصنام.

2 ـــ من حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كتفه فصعد على سطح الكعبة.

3 ـــ قلعه لصنم قريش الأكبر وقذفه من على سطح الكعبة.

4 ـــ قبوله للعرض الذى قدمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المبيت على فراشه كى يستطيع الخروج من مكة.

5 ـــ مباشـرة فـداء النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بتعريض نفسه للقتل حينما نام على فراش رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم تلك الليلة.

6 ـــ صـبره على ألم الحجـارة الـتى كـان المشـركون يرمونه بهـا ولـم يمكنهـم من معرفته فلم يكشف لهـم عن وجهه وهـم يظنونه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

7 ـــ مواجهته للمشركين حينما هجموا عليه فى صبيحة ليلة المبيت.

8 ـــ تحمله لأعظم الشدائد والمخاطر حينما فوت على المشركين النيل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتله ومعرفتهم بأنه من كسر صنمهم الأكبر، وهما من أعظم المصائب التى حلت بقريش فكيف سيواجه على عليه السلام هذه المخاطر والتحديات؟!

إنه سؤال تطول الإجابة عليه ولا يسعها البحث ها هنا ـــ ولكن ـــ.

فإن هذه الحادثة بما تحمل من آثار ومعان وحقائق دفعت أعداء الإسلام إلى العمل بشتى الوسائل على تضييعها وطمسها، ولكن:

(وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)(1).

من هنا: كان لزاماً أن نورد تلك القرائن التى أثبتت هذه الحقيقة كى نقطع الطريق على المنافقين ـــ والله ولى التوفيق ـــ.

أولاً: إن هذه الليلة وردت بلفظ صريح وبسند صحيح

إن تكسير صنم قريش فى ليلة مبيت الإمام على عليه السلام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخروجه مهاجراً نصّ عليها ـــ كما أسلفنا ـــ الحاكم النيسابورى عن على عليه السلام بلفظ صريح، وهو:

«لما كان الليلة التى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أبيت على فراشه وخروجه من مكة مهاجراً، انطلق بى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأصنام.....».

1- سورة التوبة، الآية: 32.

وأشار إليها الموصلى وابن شاذان كناية، أما الموصلى فأوردها بلفظ:

«انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ليلاً حتى أتينا الكعبة، فقال لى أجلس: فجلست، فصعد رسول الله على منكبى...».

وأوردها ابن شاذان بلفظ:

«دعانى رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم ذات ليلة وهو بمنزل خديجة...».

فى حين لا يخفى على المتتبع أن عملية تكسير الأصنام فى فتح مكة لم تكن ليلاً وفى حالة من التخفى والحذر ولم يخرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم حينها من منزل خديجة عليها السلام وذلک أن عقيل بن أبى طالب قد باعه بعد هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: إنّ طريقة الخروج لتكسير الأصنام كانت فى الروايات على صيغة واحدة تفيد بمعنى واحد ودلالة واحدة

1 ــ فعن أبى مريم الأسدى عن على ــ عليه السلام ــ قال:

«لما كان الليلة التى أمرنى رسول الله صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجراً انطلق بى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ إلى الأصنام فقال اجلس فجلست إلى جنب الكعبة...»(1).

2 ــ ذكرها أحمد بن حنبل بلفظ:

«انطلقت أنا والنبى صلى الله عليه ــ وآله ــ وسلم حتى أتينا الكعبة»(2).

1- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى: ج3، ص5.

2- مسند أحمد بن حنبل: ج1، ص84.

3 ـــ وذكرها الزيلعى بلفظ:

«انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم حتى أتينا الكعبة»(1).

4 ـــ وذكرها الموصلى بلفظ:

«انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم ليلاً حتى أتى الكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»(2).

5 ـــ وذكرها ابن أبى شيبة بلفظ:

«انطلق بى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم حتى أتى بى الكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»(3).

6 ـــ وذكرها الزرندى الحنفى بلفظ:

«انطلق بى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم للكعبة، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»(4).

7 ـــ وذكرها الخطيب البغدادى بلفظ:

«انطلق بى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم إلى الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»(5).

8 ـــ وذكرها الموفق الخوارزمى بلفظ:

«انطلق بى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم حتى أتى بى الكعبة،

1- تخريج الأحاديث للزيلعى: ج2، ص287.
2- مسند أبى يعلى الموصلى: ج1، ص251، برقم 292.
3- المصنف لابن أبى شيبة: ج8، ص534.
4- نظم درر السمطين للزرندى: ص125.
5- تاريخ مدينة بغداد: ج13، ص304.

فقال: اجلس، فجلست الى جنب الكعبة....»(1).

9 ـــ وذكرها ابن جبر بلفظ:

«انطلق بى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم إلى الأصنام، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»(2).

10 ـــ وذكرها الحلبى بلفظ:

«انطلق بى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم ليلاً حتى أتى الكعبة فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة....»(3).

11 ـــ وذكرها القندوزى بلفظ:

«انطلق بى رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم إلى كسر الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة...»(4).

12 ـــ وذكرها النسائى بلفظ:

«انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم حتى أتينا الكعبة....»(5).

ثالثاً: تدخل الراوى فى نص الرواية التى أخرجها النسائى

ويمكن لنا ملاحظة تدخل الرواة فى التعتيم على عملية تكسير الأصنام من خلال الرواية التى أخرجها النسائى.

1- مناقب الإمام على عليه السلام للموفق الخوارزمى: ص123.

2- نهج الإيمان لابن جبر: ص608.

3- السيرة الحلبية: ج3، ص29.

4- ينابيع المودة للقندوزى: ج2، ص303.

5- سنن النسائى الكبرى: ج5، ص142.

فعن أحمد بن حرب عن أسباط عن نعيم بن حكيم المدائنی عن أبی مريم قال: قال علیٌّ: (انطلقت مع رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم حتی أتينا الكعبة فصعد رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم علی منكبی، فنهض به علی فلما رأی رسول الله ضعفه قال له اجلس، فجلس، فنزل نبی الله).

ونلاحظ هنا تدخل الراوی فی صياغة الحديث ضمن الألفاظ الآتية:

1 ـــ (فنهض به علی)، فی حين كان (الصحيح الذی يتناسب مع سياق الرواية الناطقة عن لسان علی علیه السلام أن يكون الضمير، ضمير المتكلم فيكون اللفظ: (فنهضت به).

2 ـــ قول الراوی بلفظ (فلما رأی رسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم ضعفه، قال له اجلس)، وهو بصيغة الغائب؛ فی حين يلزم سياق الحديث أن يكون بصيغة المتكلم الحاضر كلفظ (فلما رأی رسول الله ضعفی قال لی: اجلس، فجلست إلی جنب الكعبة)، وهو ما نصت عليه الروايات السابقة.

رابعاً: إنّ جميع الروايات نصت على أن الصنم الذی تم تكسيره كان من نحاس

1 ـــ ففی مسند أحمد كانت بلفظ:

«عليه تمثال صفر أو نحاس»(1).

2 ـــ وفی مسند ابن أبی شيبة بلفظ:

«ألق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس، وكان موتدا بأوتاد من حديد»(2).

1- مسند أحمد بن حنبل: ج1، ص84.

2- مسند ابن أبی شيبة: ج8، ص534.

3 ـــ وفی سنن النسائی، بلفظ:

«وعلیها تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أعالجه لأزیله»(1).

4 ـــ وفی مسند الموصلی بلفظ:

«فأتیت صنم قریش وهو تمثال رجل من صفر أو نحاس فلم أزل أعالجه»(2).

5 ـــ وفی مستدرک الحاکم بلفظ:

«ألق صنمهم الأکبر صنم قریش وکان من نحاس موتدا بأوتاد»(3).

6 ـــ وفی مجمع الزوائد للهیثمی بلفظ:

«وعلیه تمثال صفر أو نحاس موتدا بأوتاد من حدید إلی الأرض»(4).

7 ـــ وفی نظم درر الزرندی الحنفی بلفظ:

«وکان صنما من نحاس موتدا بأوتاد من حدید إلی الأرض»(5).

8 ـــ وفی تخریج الأحادیث للزیلعی بلفظ:

«فصعدت علی الکعبة وعلیها تمثال صفر أو نحاس»(6).

9 ـــ وفی کنز العمال للهندی بلفظ:

«حتی صعدت علی البیت وعلیه تمثال صفر أو نحاس»(7).

1- ج5، ص143.
2- ج1، ص252.
3- ج2، ص367.
4- ج6، ص23.
5- ص126.
6- ج2، ص288.
7- ج13، ص171.

10 ـــ وفی تاریخ بغداد للخطیب بلفظ:

«فألقیت صنمهم الأکبر صنم قریش وکان من نحاس موتدا بأوتاد من حدید»(1).

11 ـــ وفی مناقب الخوارزمی بلفظ:

«فقال لی: ألق صنمهم الأکبر صنم قریش وکان من نحاس موتدا بأوتاد»(2).

خامساً: إنّ هذه الروایات قد أجمعت علی طریقة واحدة فی قلع الصنم من علی سطح الکعبة

1 ـــ قال أحمد فی المسند:

«فجعلت أزاوله عن یمینه وعن شماله وبین یدیه ومن خلفه حتی إذا استمکنت منه».

2 ـــ وفی مستدرک الحاکم:

«فمازلت أعالجه ویقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: أیه أیه فلم أزل أعالجه حتی استمکنت منه»(3).

3 ـــ وعند الهیثمی:

«فجعلت أزاوله عن یمینه وعن شماله وبین یدیه ومن خلفه حتی إذا استمکنت منه»(4).

4 ـــ وعند ابن أبی شیبة:

«فجعلت أعالجه ورسول الله یقول: أیه...»(5).

1- ج3، ص304.
2- ص125.
3- ج3، ص5.
4- ج6، ص23.
5- ج8، ص534.

5 ـــ وعند النسائی:

«فجعلت أعالجه لأزیله یمینا وشمالا وقداما ومن بین یدیه ومن خلفه حتی استمکنت منه»(1).

6 ـــ وعند أبی یعلی الموصلی:

«فلم أزل أعالجه یمینا وشمالا ومن بین یدیه وخلفه حتی استمکنت منه، ورسول الله یقول: هیه، هیه...»(2).

7 ـــ وعند الزیلعی:

«فجعلت أعالجه یمینا وشمالا وقدّاماً ومن بین یدیه ومن خلفه حتی إذا استمکنت منه»(3).

سادساً: إنّ عملیة الانسحاب کانت علی هیئة واحدة فی الروایات

1 ـــ فی مسند أحمد بلفظ:

«فانطلقت أنا ورسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم نستبق حتی توارینا بالبیوت خشیة أن یلقانا أحد من الناس»(4).

2 ـــ وفی سنن النسائی بلفظ:

«فانطلقت أنا ورسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم نستبق حتی توارینا بالبیوت خشیة أن یلقانا أحد من الناس»(5).

1- ج5، ص143.
2- ج1، ص253.
3- ج2، ص288.
4- مسند أحمد: ج1، ص84.
5- ج5، ص143.

3 ـــ وفی مسند أبی یعلی الموصلی بلفظ:

«ثم نزلت فانطلقنا نسعی حتی استترنا بالبیوت خشیة أن یعلم بنا أحد»(1).

4 ـــ وفی مجمع الزوائد للهیثمی:

«فانطلقت أنا ورسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم نستبق حتی تواریا بالبیوت خشیة أن یلقانا أحد من الناس»(2).

5 ـــ وفی تخریج الزیلعی بلفظ:

«فانطلقت أنا ورسول الله صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم حتی تواریا بالبیوت خشیة أن یلقانا أحد من الناس»(3).

6 ـــ وفی مناقب الخوارزمی بلفظ:

«فانطلقت أنا والنبی صلی الله علیه ـــ وآله ـــ وسلم وخشینا أن یرانا أحد من قریش أو غیرهم»(4).

سابعاً: أجمعت الأحادیث علی تکسیر صنم قریش الأکبر

ورد فی الأحادیث لفظ (صنمهم الأکبر) دون الإشارة إلی تسمیة هذا الصنم، وهذا له عدة أوجه، منها:

1 ـــ وجود أصنام مختلفة الأحجام وإن هناک صنما أکبر من هبل من حیث الحجم وکان موضوعاً علی سطح الکعبة ـــ کما ذهب إلی هذا الاعتقاد الحلبی فقال

1- ج1، ص252.
2- ج6، ص23.
3- ج2، 288.
4- ص125.

فی معرض قوله حول تکسیر الأصنام فی عام الفتح:

(وهذا السیاق یدل علی أن هذا الصنم غیر هبل وأن هبل لیس أکبر أصنامهم بل هذا أکبر منه ولم أقف علی اسمه)(1).

2 ـــ إنّ هذا السیاق الذی استدل منه الحلبی علی وجود صنم أکبر من هبل کان خاصاً فی حدیثه عن تکسیر الأصنام فی عام الفتح إلا أنه لا یفید فی وجود أصنام مختلفة علی سطح الکعبة، فی فتح مکة وإنما هو صنم واحد وهو صنم خزاعة(2).

فضلاً عن أن قوله صلی الله علیه وآله وسلم حینما قال (صنمهم) لا یعلم هذا المراد ب_(هم) العرب أم قریش فکل هؤلاء لهم اعتقاد بالأصنام ویعظمونها وقد اشترکوا فی تعظیمها ـــ کما مرّ بیانه سابقا ـــ.

3 ـــ إلاـ أن القرائن تجمع علی أن صنم العرب الأـکبر من حیث التعظیم هو هبل ولا یراد ب_(الأکبر) الحجم ولذا لم یقف علی اسمه الحلبی.

إذن: فإن هذه الروایات قد أجمعت علی حقیقة واحدة وهی أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قد قام بتکسیر صنم قریش لیلة خروجه من مکة مهاجرا إلی المدینة وقد صحب فی هذه العملیة أخاه علی بن أبی طالب علیه السلام فهو الذی صعد علی کتف النبی صلی الله علیه وآله وسلم وارتقی سطح الکعبة وقام بقلع صنم قریش الأکبر فقذف به من علی سطحها فتکسر

1- السیرة الحلبیة: ج3، ص32.

2- لمعرفة المزید من المناقشة لحقیقة تکسیر الأصنام قبل الهجرة النبویة وفی فتح مکة ینظر: تکسیر الأصنام بین تصریح النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتعتیم البخاری دراسة فی المیثولوجیا والتاریخ وروایة الحدیث للمؤلف.

كما تنكسر القوارير ثم نزل، وقد انسحبا من الكعبة يتسابقان خشية أن يراهما أحد من الناس وهما يتواريان خلف البيوت حتى عادا إلى بيت خديجة عليها السلام لتبدأ مرحلة جديدة من الجهاد ومواجهة الشرك وذلک فی نوم علی علیه السلام علی فراش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وقد عزم فیها علی علیه السلام علی الموت من أجل سلامة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتمکنه من الخروج.

المسألة الثانية: كيف تمكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الجمع بين الخروج مهاجرا وتكسير الأصنام؟

ولعل ثمة سؤالاً يلوح فی الأفق قائلاً: کیف جمع النبی صلی الله علیه وآله وسلم بین الأمرین والمشرکون قد أحاطوا بدار خدیجة علیها السلام یترقبون خروجه فکیف تمکن من الخروج والدخول والمشرکون حول الدار؟

ونقول:

1 ـــ إن الذی أخبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بما عزم علیه هؤلاء المشرکون فی دار الندوة هو نفسه الذی أخبره بوقت تحرکهم واجتماعهم حول داره.

بمعنی: إن الوحی علیه السلام هو الذی قد أعطی للنبی صلی الله علیه وآله وسلم جمیع تحرکات المشرکین والساعة التی اجتمعوا بها والوقت الذی حددوه للقدوم حول دار رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهی ما تسمی الیوم بساعة الصفر.

ولذا: فالنبی صـلی الله علیه وآله وسـلم أعلم بهذا الوقت وهو الأعلم بما یصـنع، ومن البدیهی أنه قد ذهب مع علی علیه السلام إلی الکعبة لتکسیر الأصنام قبل قدوم ا لمشرکین إلی داره.

2 ـــ بل إن اختیار النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لتکسـیر صـنم قریش فی هذه اللیلة یکشف عن حکمته صـلی الله علیه وآله وسلم فی محاربـة أعـداء الله وأعدائه، إذ یعد اجتماعهم فی دار الندوة وانشـغالهم بمکرهم کی ینالوا منه هو خیر وقتٍ لتنفیذ هذه المهمة، فقد شـغلوا بأمرٍ عظیم وخلوا عن منازلهم ومجالسهم ومن ثم أصبح بیت الله مهیّأً للتطهیر.

وهذا تدبیر الله تعالی، فسبحان من قال:

(وَإِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُواْ لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ)(1).

فهم یمکرون لقتل رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم والله یمکر بهم بتکسـیر صـنمهم الأکبر وینجی عبـده ورسوله من بین أیدیهم فقد خاب من افتری.

3 ـــ إن انشـغالهم بتنفیذ نیتهم فی قتله صلی الله علیه وآله وسلم وحرصهم علی کتمان الأمر کی لا یعلم بنو هاشم أو أحد من المسلمین فیذهبوا لیخبروا النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ویفتضح أمرهم جعلهم لا یلتفتون إلی صوت تکسـیر صنمهم الأکبر فقد ضرب الله علی سمعهم بما عزموا علیه من الغدر وانصراف أذهانهم إلی ما هم فی تنفیذه.

1- سورة الأنفال، الآیة: 30.

وعليه:

فإن النبى الأكرم صـلى الله عليه وآله وسـلم يكون بذاک قد ابتدأ أولاً بالذهاب إلى الكعبة لتكسير صنم قريش الأكبر والمشركون مجتمعون فى دار الندوة يتداولون أمر قتله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأنه صـلى الله عليه وآله وسلم قد رجع بعد تكسير صنم قريش إلى منزله وحينها أخبر علياً عليه السلام بما علمه من أمر القوم وعزمهم على قتله وحينها طلب منه أن ينام فى فراشه بعـد أن خيره بين القبول والرفض فاختار الإمام على عليه السـلام فداء رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

وفى ذلک نزل قوله تعالى:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)(1).

وبعد ذلک، أى بعد أن تجمع المشركون حول الدار خرج منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو قوله تعالى:

(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)(2).

وإن فى أمر الخروج من الـدار وحتى الوصول إلى المدينـة ومروراً بالغـار لحقائق كثيرة لم تكشف بعـد نسأل الله أن نوفق لبيانها فى موضـع آخر.

فللّه الأمر من قبل ومن بعد وهو ولى التوفيق.

1- سورة البقرة، الآية: 207.

2- سورة يس، الآية: 9.

المبحث الثانی: ما هی الحکمة فی اجتماع تکسیر الأصنام والمبیت علی فراش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی لیلة واحدة؟

المسألة الأولی: الملازمة بین التوحید والنبوة والإمامة

إن اجتماع عملیة تکسیر الأصنام والمبیت علی فراش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی لیلة واحدة له من الدلالات ما لا حصر لها، ومنها:

1. الملازمة بین التوحید والنبوة فلا انفکاک بینهما، بمعنی: لا یتحقق التوحید الا من خلال الاعتقاد بالنبوة کما لا تتحقق النبوة الا من خلال الاعتقاد بالتوحید.

2. إن علیاً علیه السلام اختاره الله تعالی لمسؤولیة الدفاع عن التوحید من خلال تکسیر الاصنام والدفاع عن النبوة حینما بات علی فراش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وهذا ما لا یجتمع لبشر قط.

3. لا يمكن للمسلم أن يدرک مراتب التوحيد والتصديق بالنبوة الا من خلال على بن أبى طالب عليه السلام فهو الذى لم يشرک بالله طرفة عين فأباد جميع أنواع الشرک وصنوفه، وهو المصدّق الأول برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبالغ حق اليقين فيهما، ولذا جمعهما الله تعالى له فى ليلة واحدة.

4. تكبيد المشركين والكفار أعظم الخسائر فى هذه الليلة من خلال تكسير آلهتهم ونجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أيديهم بفضل الله تعالى وجهود أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

5. فى هذه الليلة يبلغ عداء قريش لعلى بن أبى طالب عليه السلام فى أعلى درجاته فهو الذى أذل آلهتهم وكسرها وأفشل كيدهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضحهم أمام العرب.

6. فى هذه الليلة يقف الإمام على عليه السلام كالجبل الشامخ أمام التحديات التى تنوء منها الجبال ليواجه كل ما جمع له المشركون من حنق وانتقاماً لآلهتهم، ومَنْ غير على عليه السلام لهذه المهمات فيكون حجة على تاركيه.

7. ليباهى الله تعالى بعلى الملائكة فقد كسر الأصنام وفدى بنفسه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فى ليلة واحدة.

8. لتتحقق معجزة إبراهيم عليه السلام فى هذه الليلة وتكون نيران أحقاد المشركين وسيوفهم المشهورة على على عليه السلام بردا وسلاما.

9. انشغالهم بما هو عندهم أهم بكثير من أمر خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ حتى يستطيع أهل مكة والقرشيون من استيعاب الصدمة من

تكسير صنمهم الأكبر والخروج من آثارها فلابد لهم من وقت، هذا الوقت ساعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الوصول سالماً إلى المدينة.

ولذلک:

كيف لا يأمر الله تعالى جبرائيل وميكائيل بالنزول إليه ليحمياه من كيد أعدائه فيكون جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه؟!

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا.

المسألة الثانية: التلازم فى تحقق الأثر الإرشادى بين عمل نبى الله إبراهيم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تكسير الأصنام

حينما نرجع إلى كتاب الله العزيز نجد أن هذه العملية التوحيدية لمحاربة الشرک يقدمها القرآن بصورة جلية فى حياة إبراهيم الخليل عليه السلام بتفاصيل تجعل القارئ يستحضرها أمامه وهو يقرأ عملية تكسير الأصنام التى قام بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

1. فإبراهيم عليه السلام دخل ليلاً إلى معبد بابل لتكسير الأصنام فى غفلة من أهلها وهذا لا يدل على الخوف، والحال نفسه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلو شاء إبراهيم أن يقوم بتكسيرها نهاراً لفعل وكذلک رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى بن أبى طالب عليه السلام.

لكن حينما يفقد الأثر التوجيهى والإرشادى دوره فى إرجاع العقول إلى التفكير فى عبادة هذه الحجارة التى لا تملک لنفسها ضراً ولا نفعاً فكيف تنفع غيرها؟!

فضـلاً عن أن ذلک سـيثير غضب الكهان وسدنة الأصـنام والمسـتميتين من أجل عقيدتهم فيقومون بمنع إبراهيم عليه السـلام أو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إتمام عمله، أن لـم يمنع من الأصل من القيام بذلک. ومن ثمّ لا يتحقق الغرض الإرشادى.

ويسـلب الإنسان تلک اللحظات من الوقوف مع حاكمية العقل، فلو تم العمل نهاراً أمام مرأى الناس لانشـغلوا بالفاعل دون آثار هذا الفعل فيصبح العقل أسيراً لهذه الظاهرة.

2. إنّ الزمان الـذى حـدده إبراهيم عليه السـلام لـم يكن من اختياره بل هو بوحى من الله تعالى لحكمـة خاصـة ترتبط بما وصل إليه هؤلاء المشـركون من حالة دوران الشک واليقين بزيف عبادة الأصنام وهى حالة يمكن لإبراهيم عليه السلام من خلال علم النبوة ان يحدد مستوى التأثير فى قومه ونسبة استجابتهم لدعوته وان كثيراً منهم يحتاج إلى حالة القطع بفساد هذه العبادة.

3. إنّ تكسـير الأصـنام فى هـذا الوقت يـدل على وصول الأمر العلاجى إلى حالـة الكى وكما قيل فى الأمثال (إن آخر العلاج الكى) فهذه الأصنام يجب أن تكسر كى تنكسر معها تلک العقول المتحجرة.

4. إنّ عملية التكسـير كاشـفة عن زيف من جاء إلى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وادّعى انه آمن به، بمعنى كشف المنافقين فهؤلاء مهما تستروا ولبسوا مختلف الأقنعة فإنّ تكسـير الأصـنام سـيجعلهم ـــ لا محالة يتأثرون ويحزنون إن لـم يكشروا عن أنيابهم، وهذه الحالة الاختبارية نراها تتجدد فى كل زمان حينما

يتعرض الجبت والطاغوت إلى التكسير فسرعان ما نرى من آمن بهما كيف ينتفض ويرتعش كارتعاش الصراصير حينما يشق النور ظلام جحورها.

5. إنّ تكسير الأصنام فى سيرة إبراهيم عليه السلام يدل على بدء مرحلة جديدة من الدعوة إلى التوحيد وإن هذه المرحلة الجديدة هى مرحلة المواجهة والقتال، فأما إبراهيم فبعد أن كسر الأصنام عزم قومه على قتله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزم قومه على قتله وإنّ المواجهة وصلت إلى مرحلة من الإقتتال. والفارق بين المقامين أنّ إبراهيم عمد إلى تكسير الأصنام لمرة واحدة فى حين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كرر العملية لأكثر من مرة كما سيمر لاحقاً.

6. إنّ هجرة إبراهيم من العراق إلى بيت المقدس أعقبت ليلة تكسير الأصنام وإن هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمت فى الليلة نفسها.

7. إن الله سبحانه وتعالى يقدم لبنى آدم من الآيات ما هو خلاف حساباتهم وتدابيرهم وتفكيرهم وذلک من خلال ما يقوم به الأنبياء والمرسلون من حالة من التعامل التى يتوقف معها العقل عن إيجاد حل، ان لم يكن من الأصل ينفيها ومثال ذلک اجتماع السلامة من الموت والحفظ من الهلاک، والنجاة من القتل، لطفل رضيع حينما يوضع فى تابوت فيرمى فى البحر، كما حدث لموسى عليه السلام؛ إذ كيف يتحقق جميع ذلک من الناحية العقلية لطفل رضيع وهو يرمى فى البحر. كما هو بيَّن فى قوله تعالى لأم موسى:

(فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْکِ)(1).

1- سورة القصص، الآية: 7.

إنه شیء یعجز العقل فی التعامل معه واستیعابه.

وهکـذا إبراهیم علیه السـلام یکون إرشـاده لقومه من خلال تکسـیر أصـنامهم وإثارة حفیظتهم وعزمهم علی قتله بشـکل لا یتکرر علی مر البشریة من حین الجمع لمواد النار وحجمها ومساحتها مقابل شخص واحد.

وکذا حال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فانه یکسر الأصنام ثم یخرج من مکة تارکاً ابنته فاطمة علیها السلام وأخاه علی بن أبی طالب علیه السلام الذی تولی تکسیر صنمهم الأکبر وهو یواجه صنادید قریش وأجلافها فما أشبه؛

(فَإِذَا خِفْتِ عَلَیْهِ فَأَلْقِیهِ فِی الْیَمِّ وَلَا تَخَافِی وَلَا تَحْزَنِی إِنَّا رَادُّوهُ إِلَیْکِ).

بقذف علی فی فوهة المواجهة وغضب قریش ورجوعه سالماً إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی المدینة مع الفواطم.

بل: إنّ هـذه العملیـة وحدها کافیة لفهم منزلة الإمام علی علیه السـلام من الرسالة، وانه منزلة هارون من موسـی واشتراکهما فی الدعوة إلی التوحید واقامة شرع الله غیر أن هارون نبی وعلیاً وصی.

فکما ان موسـی وهارون کانا شـریکین فی الدعوة والمواجهة والجهاد کذلک حال رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم والإمام علی بن أبی طالب علیه السلام.

قال تعالی مخاطباً موسی علیه السلام وجاعلاً هارون شریکاً.

(اذْهَبَـا إِلَی فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَی (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّیِّنًا لَّعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشَـی (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن یَفْرُطَ عَلَیْنَا أَوْ أَن یَطْغَی (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِی مَعَکُمَا أَسْمَعُ وَأَرَی (46) فَأْتِیَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّکَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِی إِسْرَائِیلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ

جِئْنَاکَ بِآیَةٍ مِّن رَّبِّکَ وَالسَّلَامُ عَلَی مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَی)(1).

لکن أنی لبعض العقول أن تتدبر فی کتاب الله تعالی وقد طبع علی قلوبهم فهم لا یعقلون.

المسألة الثالثة: التوحید ینطلق من دار خدیجة وإلیه یرجع الموحدون

من دار خدیجة خرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لتکسیر الأصنام وإلیه عاد مع الإمام علی علیه السلام ومما دلت علیه روایة الحاکم النیسابوری، اختصاص دار خدیجة بهذه المزیّة الجدیدة فی نشر التوحید ومحاربة الشرک وازهاق الباطل.

فالروایة وان کانت لم تذکر دار خدیجة الا أن تحدیدها للزمن الذی وقعت فیه وهو (اللیلة التی أمر فیها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیاً أن یبیت علی فراشه وخرج فیها مهاجراً)، یدل بشکل قطعی علی خروجهما من دار خدیجة لهذه المهمة وإلیه عادا بعد إتمامهما لهذه العملیة التطهیریة، ثم قیام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالخروج من الدار حینما اجتمع القوم حوله.

وهذا کاشف عن ان التوحید ینطلق من دار خدیجة وان عملیة الإصلاح ومحاربة الباطل تخرج من دار خدیجة أیضاً.

وإن نشر التوحید أوکل إلی أهل هذه الدار منذ أن دخلها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والی الیوم الذی یخرج منه ولده المهدی المنتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف لتکسیر الأصنام ونسف الجبت والطاغوت ودک عروشهما فی جمیع بقاع الأرض.

1- سورة طه، الآیات: 43 __ 47.

المبحث الثالث: أنفى تكسير الأصنام قبل الهجرة استنصاراً للوثنية أم تهميشاً لدور النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم هى حرب للإمام على عليه السلام؟!

يحاول البعض جاهداً وضع المنخل على حقائق الإسلام كى يحجب العقلاء عنها، والعلة فى ذلك تكمن فى الحالة النفسية لهؤلاء حينما تمر عليهم تلك الحقائق التى يشمئزون من قراءتها كما يصف القرآن الكريم تلك الحالة النفسية لأولئک الذين لا يطيقون سماع ذكر الله تعالى، فيقول عزّ من قائل:

(وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)(1).

مما ينعكس على سوء التفكير وقلة الاطلاع فضلاً عن التخبط وكأنهم فى وحل كلما أرادوا الخروج منه غاصوا فيه أكثر حتى يهلكوا.

هذا الحال دفع بعضهم إلى نفى حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة النبوية

1- سورة الزمر، الآية: 45.

وتغييب كامل لجهود كبيرة بـذلها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى تلك المرحلـة التى ملئت بالمخاطر والصـعوبات الجسام، فى حين كان الواجب الشـرعى والأمانـة العلمية تلزم المتكلم ببيان هذا الجهد الكبير الذى قام به رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم خلال ثلاث عشـرة سـنة فى محاربته للوثنية وتطهير بيت الله الحرام والوقوف بوجه صناديد الشرك وهو لا يملك ناصراً إلا الله تعالى وأخاه على بن أبى طالب عليه السـلام، حاله فى ذاك الجهاد كحال جده إبراهيم الخليل عليه السلام حينما حارب الأصنام وحده فى أرض بابل ثم انتدب لذلك ولده فى تكامل المشروع الإلهى فى نشر التوحيد وتثبيت قواعده وتطهير رمزه، أى بيت الله الحرام.

إلا أنّ الذنب الذى لحق بحادثة تكسـير الأصـنام قبل الهجرة النبوية كان لوجود على بن أبى طالب عليه السلام فى هذا العمل الجهادى ولو كان هناك غير على عليه السـلام لرأينا أن كثيراً من الأقلام تبـذل الغالى والنفيس فى إبراز هذا الدور كما هو حالها فى غيره من المواضع فى تاريخ المسلمين.

وإلا ما هو المسوغ من قول بعضـهم حينما سـئل عن حادثة تكسير الأصنام قبل الهجرة أن قال: (فإن من المعروف أن هدم الأصنام كان عام الفتح كما فى حديث الصـحيحين، وأما هذا الحديث فقد اختلف فيه العلماء بين مثبت له ومضعف، وقد أكد ضعفه جماعة من المحققين، منهم الزيلعى فقد قال فيه غريب؛ ومنهم الذهبى فقد اسـتنكره، وقال فى التلخيص إسـناده نظيف والمتن منكر، ومنهم الأرناؤوط فقد ضعفه فى تحقيق المسـند؛ وكذا الشـيخ الجوينى فى كتابة النافلة فى الأحاديث الضعيفة والباطلة) والبيرونى فى كتابه (أسنى المطالب فى أحاديث مختلف المراتب)(1).

1- موسوعـة الفتاوى، رقم الفتوى 109123، عنوان الفتوى: درجة حديث على فى تكسـير الأصـنام قبل الهجرة بتاريخ 7 جمادى الأخرى 1429 / 12 _ 6 _ 2008، على الموقع (إسلام ويب).

ونقول:

1 ـــ أما قول المفتى (فإن من المعروف أن هدم الأصنام كان عام الفتح كما فى حديث الصحيحين) وجوابه:

ليس من المعروف عند العقلاء أن يكون الصحيحان فيهما علم كل شىء وإلا أصبحا قرآنين آخرين وتصبح أكذوبة اتهام الشيعة بوجود مصحف عندهم غير هذا المصحف إنما هو فى الحقيقة أهون مما عند موسوعة الفتاوى لثلاثة مصاحف واحد منها القرآن والثانى مصحف البخارى والثالث مصحف مسلم!

وعليه:

تكون المعرفة التى لدى الصحيحين دلالة ظنية لا تصمد أمام حجية القطع بكونهما لا يحتويان على كل الحقائق المعرفية.

2 ـــ أما قول المفتى: (وأما هذا الحديث فقد اختلف فيه العلماء) فليت المفتى ذكر لنا من هم هؤلاء العلماء الذين اختلفوا فى الحديث بين مثبت ومضعف له، ثم لماذا يهمل متعمداً العلماء الذين أثبتوا الحديث وعرج على أولئک الذين ـــ حسب فهمه ـــ قد ضعفوه.

ونحن هنا نذكر (للمفتى) بعض أولئک العلماء الذين يعتقد بهم وأنهم أثبتوه رغم أنف النواصب الذين تشمئز نفوسهم من ذكر الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام:

1 ـــ الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى سنة 241هـ) صاحب المذهب(1).

1- مسند أحمد بن حنبل، من مسند على بن أبى طالب عليه السلام: ج1، ص84.

2 ـــ شیخ البخاری، ابن أبی شیبة الکوفی (المتوفی سنة 235ه_) فی مصنفه(1).

3 ـــ الحافظ النسائی صاحب السنن، (المتوفی سنة 303ه_)(2).

4 ـــ الحافظ أبو یعلی الموصلی فی مسنده (المتوفی سنة 307ه_)(3).

5 ـــ الحافظ الحاکم النیسابوری فی مستدرکه علی الصحیحین (المتوفی سنة 405ه_)(4).

6 ـــ الحافظ الخطیب البغدادی فی تاریخه (المتوفی سنة 463ه_)(5).

7 ـــ الحافظ الموفق الخوارزمی (المتوفی سنة 568)(6).

8 ـــ الحافظ ابن طلحة الشافعی (المتوفی سنة 652ه_)(7).

9 ـــ الحافظ ابن جبر فی النهج (المتوفی فی القرن السابع)(8).

10 ـــ الحافظ الزرندی فی نظم الدرر (المتوفی سنة 750ه_)(9).

11 ـــ الحافظ الهیثمی فی زوائده (المتوفی سنة 807ه_)(10).

1- المصنف لابن شیبة الکوفی: ج8، ص534.

2- السنن الکبری للنسائی: ج5، ص142؛ خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام: ص113، برقم 8507.

3- مسند أبی یعلی الموصلی: ج1، ص251، برقم 292.

4- المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج2، ص366.

5- تاریخ بغداد للخطیب البغدادی: ج13، ص304.

6- مناقب الإمام علی للموفق الخوارزمی: ص123.

7- مطالب السؤول لابن طلحة الشافعی.

8- نهج الإیمان لابن جبر: ص608.

9- نظم درر السمطین للزرندی: ص125.

10- مجمع الزوائد للهیثمی: ج6، ص23.

12 ـــ الحافظ القندوزی فی ینابیعه (المتوفی سنة 1294ه_)(1).

فهؤلاء بعض العلماء الذین یثبتون وقوع حادثة تکسیر الأصنام قبل الهجرة النبویة علی صاحبها وآله آلاف الصلاة والسلام.

3 ـــ أما قول (المفتی): (وقد أکد ضعفه جماعة من المحققین منهم الزیلعی فقد قال فیه: «غریب»؛ ومنهم الذهبی فقد استنکره وقال فی التلخیص: («إسناده نظیف والمتن منکر»؛) ونحن نکتفی بهؤلاء، ونقول:

ألف: أما الحافظ الزیلعی فلم یقل بلفظ: «ضعیف» بل قال: «غریب» وهذا تقوّل واضح، وکذب صریح علی الزیلعی، ولعل الغرابة عند الزیلعی أنه اعتمد علی البخاری وغیره، والذی کان له موقفه الخاص من عترة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(2).

باء: وأما الذهبی فهو لم یقل بلفظ: «ضعیف» لاسیما والرجل لا تأخذه هوادة فی استخدام الألفاظ فی الرجال وهو غیر عاجز عن وصف الحدیث برتبة الضعف، بل استنکر المتن ولعل القواعد الحدیثیة ـــ عند الوهابیة ـــ لا تستند فی ضعف الأحادیث إلی الأسانید بل إلی ما یستنکره (أو یشمئزه) بعضهم من ذکر علی بن أبی طالب علیه السلام.

1- ینابیع المودة لذوی القربی للقندوزی: ج2، ص303.

2- للوقوف علی معرفة عقیدة محمد بن إسماعیل البخاری فی عترة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أنظر: تکسیر الأصنام بین تصریح النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتعتیم البخاری، وهو دراسة فی المیثولوجیا والتاریخ وروایة الحدیث، للمؤلف؛ المبحث الثانی من الفصل الثانی: ص206 ـــ 241.

ولـذا: فقـد أقر الذهبى ـــ وأنّى له غير ذلک ـــ بعد إخراج أحمد، والنسائى، وابن أبى شـيبة، والحاكم النيسابورى، والهيثمى، لهذا الحديث غير أن يقول فيه: «سـنده نظيف» أما المتن فقد قال فيه: «منكر» وهذه مشـكلتهم مع على بن أبى طالب عليه الصـلاة والسلام، فقد استنكرته قلوبهم، وهم يوم القيامة أشد نكراناً له.

إذن: المشـكلة تكمن فى وجود على بن أبى طالب عليه السـلام فى حادثـة تكسـير الأصـنام قبل الهجرة النبويـة ـــ كما عنون لها صاحب الفتوى بقوله: (درجـة حـديث على فى تكسـير الأصـنام قبل الهجرة) ـــ!! ولم يقل: درجة حديث تكسـير الأصـنام فى عام الفتح؛ فإذا كان البخارى ومسلم قد حذفا بالكامل هذه الحادثة قبل الهجرة فقد عمدا إلى تعتيمها فى عام الفتح ظناً منهما أنهما يستطيعان ان يحجبا الحقيقة عن الناس. قال تعالى:

(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)(1).

بل تناسى البخارى ومسلم والرواة الذين رووا عنهم قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَـا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَـابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًـا قَلِيلاً أُولَـئِکَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَـئِکَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)(2).

1- سورة التوبة، الآية: 32.

2- سورة البقرة، الآيتان: 174 و 175.

الفصل الثالث: إخفاء الرواة لموقف الإمام علی علیه السلام عند سماعه قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: نم علی فراشی، أكان القبول أم الرفض؟ وماذا نتج عن ذلک؟

اشارة

بقى لنا فى هـذا البحث أن نتناول الحـدث الثالث الـذى عهد الرواة على إخفائه، بل ومحاربته أشد المحاربة ألا وهو بيان موقف الإمام على عليه السـلام بعـد أن عرض عليه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم المبيت على فراشه صـلى الله عليه وآله وسـلم وماذا نتـج عن هـذا الموقف.

ليتضح فيما بعد أن الغاية من ذلک هو محاربة فضـيلة الفداء ـــ التى تفرد بها الإمام على بن أبى طالب عليه السلام كما تفرد فى العديد من المناقب ـــ والتشـكيک فيها وتضليلها ونفى نتائجها حتى يكاد القارئ أن يصل ومن خلال هذا النهج إلى القطع بأن هذه الفضيلة والمنقبة لا تشـكل سوى حدث جزئى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثم لا تتعدى عن كونها عملية نيام لعلى بن أبى طالب عليه السلام فى فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عوضاً عن نومه فى دار أبى طالب رضوان الله تعالى عليه.

وإن المشـركين تجمعوا حول دار خديجة عليها السـلام ثم انصرفوا فى الصباح بعد أن تبين لهم أن النائم هو على بن أبى طالب عليه السلام وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

على الرغم من تصريح القرآن الكريم وبيانه لخطورة الحدث وشدة مكر المشركين الذين احتاجوا إلى فعل موازٍ لهذا المكر وهذه الخطورة.

فقال سبحانه:

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِکَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوکَ أَوْ يَقْتُلُوکَ أَوْ يُخْرِجُوکَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(1).

ولذا احتاج هذا الحدث إلى تدبير إلهى وأدوات سماوية لدنّية اصطفاها الله تعالى لنفسه ولذلک: عمد الرواة الذين باعوا الآخرة بثمن بخس إلى إخفائها وتضييعها.

(وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ).

وهو ما سنتناوله خلال هذه المباحث.

1- سورة الأنفال، الآية: 30.

المبحث الأول: لماذا أخفى الرواة موقف الإمام على عليه السلام فى قبوله أو رفضه لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المبيت على فراشه

إن مما يؤسف له أن ابن إسحاق أو من جاء بعده من رواته لم يكمل لنا بقية الرواية، ولم يطلع القارئ المسلم أو المتتبع لسيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بموقف الإمام على بن أبى طالب عليه السلام عندما سمع قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب منه أن ينام على فراشه، ويتسبح ببردة الحضرمى الأخضر، كى يتمكن هو صلى الله عليه وآله وسلم من النجاة.

وهذا يعنى أن يكون الإمام على بن أبى طالب عليه السلام هو البديل عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تلقى ضربات السيوف المسلولة خلف الباب.

وفى هذه الحالة وهذا الموقف لابد أن يكون هناك رد من الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وإن يكون له موقف، مهما كانت طبيعته إيجابا أم رفضا،

فالأمانة فى النقل تقتضى أن يروى الراوى أو الحافظ ما جاءت به الأحداث من مواقف تكشف عن حقائق الناس، لا أن يعمل بمنهاج (القضم) فيقضم من الرواية ما لا ينسجم مع موالاته وحبه لبعض الرموز، أو كسب رضا الساسة وما تحمله منحهم وأكياسهم.

ولكى لا نعمل بهذا المنهاج الذى عمل به الكثيرون، ومن أجل أن يطلع المسلم على طبيعة الرد ويعرف على نوعية الموقف الذى أبداه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، نورد ما جاءت به بقية المصادر الإسلامية التى تناولت بأمانة مجريات هذه الحادثة.

ذكر مفتى مكة السيد زينى دحلان: (كان على رضى الله عنه أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، ووقى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه امتثل أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يقول له:

«لن يخلص إليک شىء».

فصدق عليه أنه بالامتثال باع نفسه)(1).

أقول:

1 ـــ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يسجل التاريخ حقيقة هذه الشخصية للوجدان الإنسانى؛ إذ يظهر بشكل واضح أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عرض عليه هذا العرض فى بادئ الأمر بدون ضمانات فى السلامة أو النجاة، بل إنه عرض طابعه وحقيقته (الموت)، وغايته الحصول

1- السيرة النبوية لدحلان: ج 1، ص 304، ط الأهلية للنشر والتوزيع ـــ بيروت.

على رضا الله عز وجل، وهنا تعرف حقائق الإيمان وتصرخ صفحات القلوب ملبية نداء التضحية بالنفس أو التمسک والتثبت بالحياة، وقد سجل التاريخ: أن على بن أبى طالب عليه السلام قد قدّم رضا الله على النفس، فلتذهب إذن هذه النفس رخيصة إذا كانت هى الوسيلة فى الحصول على رضا الله عز وجل، فكيف بها إذا كانت قد جمعت أيضا نجاة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها رضاه؟!

2 ـــ ثم يظهر من هذه الحادثة أيضاً: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن بان له موقف الإمام على عليه السلام ـــ وهو العارف بحقائق على عليه السلام ـــ ذكر لعلى الضمانات فى السلامة قائلا:

«فإنه لن يخلص إليک شىء تكرهه».

وفى هذه النقطة تحديدا نقول: لو شكلت لجنة حية الضمائر وأرادت أن تمنح أوسمة فهل تجد فى تاريخ النبوة شخصية آمنت بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم وصدّقتْ به وسلّمت نفسها للموت الحقيقى وهى لا تملک سوى صدقها بهذه الكلمات: «فإنه لن يخلص إليک شىء تكرهه منهم» ثم نامت هذه النفس مطمئنة لأنها مصدّقة بما سمعت!

فهل هذه اللجنة تجد من تمنحه وسام (الصدق) غير هذا النائم فى فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أو أن هذه الأوسمة كانت وما تزال تمنح لبعضهم من أجل الوجاهة فتضاف فى سجلات العوائل أو تعلق على الجدران، ويبقى الاختيار عند ذوى العقول السليمة.

3 ـــ روى الشيخ الطوسى والثعلبى الرازى والحسكانى والغزالى فى الإحياء ونقل عنه الديابكرى وغيرهم: (إن ليلة بات على بن أبى طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل: إنى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بحياته فاختار كلاهما الحياة وأحبها فأوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى: بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب تباهى بك الملائكة)(1).

فأنزل الله تعالى:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)(2).

4 ـــ أورد كثير من حفاظ المسلمين أن قول الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ). نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام بعد أن نام بفراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو عازم على فدائه بنفسه(3).

1- الأمالى للطوسى: ص469؛ تفسير الثعلبى: ج2، ص126؛ تفسير الرازى: ج5، ص224؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى: ج1، ص123؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج1، ص340؛ ينابيع المودة للقندوزى: ج1، ص274؛ تاريخ الخمس للديابكرى: ج 1، ص 325 _ 326؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسى رحمه الله: ج19، ص87.

2- سورة البقرة، الآية: 207.

3- شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى: ج 1، ص 96، ح 133 و134 إلى ح142؛ كفاية الطالب للشبلنجى: ص 239، ط الحيدرية؛ وص 164، ط الغرى؛ الفصول المهمة لابن الصباغ: ص31، ط الحيدرية؛ تذكرة الخواص لابن الجوزى: ص 30 و200، ط الحيدرية؛ نور الابصار للشبلجنى: ص 78، ط السعيدية؛ وص 78، ط العثمانية؛ ينابيع المودة للقندوزى: ص 92، ط اسطامبول، وص 105، ط الحيدرية؛ تفسير الرازى: ج 5، ص223، ط البهية بمصر وج2 ص283، ط دار الطباعة بمصر؛ السيرة النبوية لزينى دحلان: ج 1، ص 304.

5 ـــ وفيه قال الحاكم النيسابورى عن على بن الحسين: (إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله على بن أبى طالب)، وأقره الذهبى فى التلخيص(1).

6 ـــ وفى هذا التكريم كان يفتخر الإمام على بن أبى طالب فأنشد قائلا:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصا

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

وبات رسول الله فى الغار آمنا

فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبت أراعيهم وما يتهمونني

وقد وطنت نفسى على القتل والأسر(2)

7 ـــ وللوقوف بشكل واضح على حقيقة موقف الإمام على عليه السلام عند سماعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«نم على فراشى...».

نورد ما رواه الشيخ الطوسى رحمه الله فى تفاصيل هذه الحادثة عن أبى عبيد.

1- مستدرک الحاكم: ج 3، ص 4، وبهامشه تلخيص الذهبى.

2- الأمالى للطوسى: ص469؛ الفصول المختارة للشريف المرتضى: ص59؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى: ج3، ص4؛ تفسير الدر المنثور للسيوطى: ج3، ص180؛ تفسير الآلوسى: ج9، ص198؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى: ج1، ص131.

يروى الشيخ الطوسى رحمه الله تفاصيل الحادثة عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه، وعن عبيد الله بن أبى رافع جميعاً عن عمار بن ياسر رضى الله عنه، وأبى رافع مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد تداخل حديث هؤلاء بعضه ببعض فقالوا:

«كان الله عز وجل يمنع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعمه أبى طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغيتها وأصابته بعظيم الأذى حتى تركته لقى.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم! وصلتك رحم فجزيت خيراً يا عم».

ثم توفيت خديجة بعد أبى طالب بشهر فاجتمع بذلک على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزنان حتى عرف ذلک فيه، قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة، ليأتمروا فى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأسروا ذلک بينهم، فقال بعضهم: نبنى له علما، وينزل برجا نستودعه فيه، فلا يخلص من الضباة إليه أحد، ولا يزال فى رنق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل، وأمية، وأُبى ابنا خلف.

وقال قائل: بئس الرأى ما رأيتم، ولئن صنعتم ذلک ليتنمرن له الحدب الحميم والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من

أنشوطتكم قولوا قولكم. قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فإنا نرى أن نرحل بعيرا صعبا، ونوثق محمدا عليه كتافا وشدا، ثم نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا. فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، أرأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت إياد ومن كان قبلكم؟! قولوا قولكم.

فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتنتدبوا من كل قبيلة رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهل الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بابن أبى كبيشة بياتا، فيذهب دمه فى قبائل قريش جميعا فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش فى صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأى فلا تعدلوا به رأيا، وأوكئوا فى ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحى بما كان من كيدهم جبرئيل (عليه السلام)، فتلا هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(1).

1- سورة الأنفال، الآية: 30.

فلما أخبره جبرئيل (عليه السلام) بأمر الله فى ذلک ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام)، وقال له:

يـا على إن الروح هبـط على بهـذه الآيـة آنفـا، يخبرنى أن قريشا اجتمعوا على المكر بى وقتلى، وأنه أوحى إلى ربى (عز وجل) أن أهجر دار قومى، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتى، وأنه أمرنى أن آمرک بالمبيت على ضجاعى ـــ أو قال: مضجعى ـــ ليخفى بمبيتک عليهم أثرى، فما أنت قائل، وما صانع؟.

فقال على (عليه السلام):

أو تسلم بمبيتى هناک يا نبى الله؟

قال:

نعم.

تبسم على (عليه السـلام) ضاحكـا، وأهوى إلى الأـرض ساجـدا، شـكرا بمـا أنبأه رسول الله (صـلى الله عليه وآله) من سـلامته، وكان على (صـلوات الله عليه) أول من سـجد لله شـكرا، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رفع رأسه قال له:

امض لما أمرت فداک سمعى وبصرى وسويداء قلبى، ومرنى بما شئت أكن فيه كمسرتک، واقع منه بحيث مرادک، وإن توفيقى إلا بالله.

قال:

وإن القى عليک شبه منى، أو قال: شبهى.

قال:

إن ـــ بمعنى نعم ـــ.

قال:

فارقد على فراشی واشتمل ببردی الحضرمی، ثم إنی أخبرک یا علی أن الله (تعالی) یمتحن أولیاءه علی قدر إیمانهم ومنازلهم من دینه، فأشد الناس بلاء الأنبیاء ثم الأوصیاء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنک یا بن عم وامتحننی فیک بمثل ما امتحن به خلیله إبراهیم والذبیح إسماعیل، فصبرا صبرا، فإن رحمة الله قریب من المحسنین.

ثم تمضی الروایة فی بیان کیفیة خروج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وذهابه إلی الغار ودخول المشرکین إلی دار رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهم یظنون ان النائم فی الفراش هو النبی صلی الله علیه وآله وسلم فلما تبین لهم أنه الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام قالوا له:

إنک لعلی؟

قال:

أنا علی.

قالوا: فإنا لم نردک، فما فعل صاحبک؟ قال:

لا علم لی به.

وقد کان علم ـــ یعنی علیا (علیه السلام) ـــ أن الله (تعالی) قد أنجی نبیه (صلی الله علیه وآله) بما کان أخبره من مضیه إلی الغار واختبائه فیه، فأذکت قریش علیه العیون، ورکبت فی طلبه الصعب والذلول، وأمهل علی (صلوات الله علیه) حتی إذا أعتم من اللیلة القابلة انطلق هو وهند بن أبی هالة حتی دخلا علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) فی الغار، فأمر رسول الله (صلی الله علیه وآله)

هندا أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لى ولک يا نبى الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال:

إنى لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن.

قال: فهى لک بـذلک، فأمر (صـلى الله عليه وآله) عليا (عليه السـلام) فأقبضه الثمن، ثم أوصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته. وكانت قريش تـدعو محمـدا (صـلى الله عليه وآله) فى الجاهليـة الأمين، وكانت تسـتودعه وتسـتحفظه أموالها وأمتعتها، وكـذلک من يقـدم مكـة من العرب فى الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلک، فأمر عليا (عليه السلام) أن يقيم صارخا يهتف بالأبطح غدوة وعشيا:

ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته.

قال:

وقال النبى (صـلى الله عليه وآله): إنهم لن يصـلوا من الآن إليک يا على بأمر تكرهه حتى تقـدم على، فأد أمانتى على أعين الناس ظاهرا، ثم إنى مستخلفک على فاطمة ابنتى ومستخلف ربى عليكما ومستحفظه فيكما.

ونلاحظ هنا: إن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قـد أخبر علياً عليه السـلام بأن المشـركين لن يصـلوا إليه بأمر يكرهه فى الليلـة الثانية من وجوده فى الغار حينما قـدم إليه ومعه هنـد بن أبى هالة وليس فى ليلة مبيته على فراش النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم؛ بمعنى: بعد أن نام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفداه بنفسه وهو قرير العين صابراً، محتسباً وموطناً نفسه على الموت أى بعد هذا الابتلاء

والاختبار استحق ـــ بمشيئة الله تعالى ـــ وسام من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله تعالى؛ وإلا فالله ليس له قرابة مع أحد ولم يكن البارى عز وجل يمنح الفضائل عن دون استحقاق ـــ معاذ الله ـــ فسبحان من هو اللطيف الخبير بعباده.

ولذا: نجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بتطمينه ويأمره بالقدوم عليه، بعد أن يؤدى أمانته إلى الناس ظاهراً أمامهم، غير مستتر.

وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أزمع للهجرة معه من بنى هاشم. قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله ـــ يعنى ابن أبى رافع ـــ أو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجد ما ينفقه هكذا؟ فقال: إنى سألت أبى عما سألتنى، وكان يحدث بهذا الحديث، فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة (عليها السلام)؟ وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما نفعنى مال قط مثل ما نفعنى مال خديجة (عليها السلام)، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفك من مالها الغارم والعانى ويحمل الكل، ويعطى فى النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها فى الرحلتين ـــ يعنى رحلة الشتاء والصيف ـــ كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالا، وكان (صلى الله عليه وآله) ينفق منه ما شاء فى حياتها ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها. قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى وهو يوصيه:

وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلى لقدوم كتابى إليك، ولا تلبث بعده.

وانطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) لوجهه يؤم المدينة، وكان مقامه فى

الغار ثلاثا، ومبيت على (صلوات الله عليه) على الفراش أول ليلة. قال عبيد الله ابن أبى رافع: وقد قال على بن أبى طالب (عليه السلام) شعرا يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الغار ثلاثا.

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصا

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف أن يمكروا به

فوقاه ربى ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى ينشروننى

وقد وطنت نفسى على القتل والأسر

وبات رسول الله فى الغار آمنا

هناک وفى حفظ الإله وفى ستر

أقام ثلاثا ثم زمت

قلائص يفرين الحصا أينما تفرى(1)

أقول: لعل إيراد رواية شيخ الطائفة الشيخ الطوسى رحمه الله عن محمد بن عمار ابن ياسر، وعبد الله بن أبى رافع كليهما عن عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه قد أظهرت للقارئ العلة التى دفعت هؤلاء الرواة فى إخفاء موقف الإمام على عليه السلام فى قبوله أو رفضه لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المبيت على فراشه فى ليلة خروجه مهاجراً إلى المدينة.

والتى كانت، أى: العلة فى هذا الإخفاء، هو تضييع منقبة الفداء التى لم يحظى بها سوى على بن أبى طالب عليه السلام والتى كانت ستتضح للقارئ بشكل عام وللمسلم بشكل خاص فيما لو رواها الرواة بأمانة وصدق.

ولكن ومع الأسف أوردوها مبتورة وناقصة، فضلاً عن ذلک فإنهم عمدوا

1- الأمالى للشيخ الطوسى: ص462 ـــ 469؛ جامع أحاديث الشيعة للبروجردى: ج5، ص476.

إلى وَهْمِ بعض الحفاظ الـذين وجدوا أن هناک روايات أخرى قد أظهرت حقيقة أخرى، متوهمين أنهم اسـتطاعوا بهذا الأسـلوب أن يخفوا الحقيقـة والاسـتفهام وأعطوا للباحثين الحافز فى البحث والدراسـة والتحقيق لمعرفـة السـبب الـذى دفع هؤلاء إلى هـذا التدليس والتزمت والتعصب وكأن القارئ ليس بإمكانه الرجوع إلى غيرهم أو الوقوف عند أقوالهم لمناقشـتها وعرضـها على طاولة البحث العلمى والموضوعى فكانت النتيجـة أن هؤلاء الـذين مكروا جميعا قد جهلوا أن ليلة المبيت على فراش النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم قد أولاها الله سـبحانه عنايته وتكفل بها بمشيئته منذ أن عزم الذين كفروا بالمكر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه، فتوعدهم الله بقوله:

(وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ).

فأنّى لهم بالمكر فى أحداث هذه الليلة ومحاربة الله ورسوله ومن شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، وهو ما سنتناوله فى المبحث الآتى.

المبحث الثانی: شبهة ابن تیمیة والحلبی فی رد فضیلة الفداء، شبهة واهیة ومخالفة للقرآن الکریم

المسألة الأولی: عرض الشبهة وبیانها وتعیین مرتکزاتها الواهیة

إن مما یستوقف الباحث فی السیرة النبویة هو مروره بآراء کثیرة لمن کتبوا فی سیرة المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم لا تنسجم مع جوهر القرآن الکریم فضلاً عن أنها مخالفة للمنهج العلمی والموضوعی.

بل: لیجد الباحث ان کثیراً من هذه الآراء لیس فقط انها تخالف المنهج العلمی والموضوعی وإنما فیها تعمد الکذب فیکون صاحب هذا الرأی قد جمع الجهل فی المنهج الأخلاقی والعلمی والموضوعی.

ومن هذه الأمثلة التی حوت بین جنباتها هذا النموذج من الآراء، هو قول الحلبی ـــ صاحب السیرة النبویة ـــ فی رده لفضیلة الفداء التی اختص بها علی بن أبی طالب علیه السلام لیلة المبیت فی فراش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی دار

خديجة فيقول بعد استشهاده بقول إمامه ابن تيمية:

(وأما ما روى أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل وميكائيل إنى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله إليهما ألا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال: جبرائيل بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب باهى الله بك الملائكة وأنزل الله عز وجل:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ)(1).

قال فيه الإمام ابن تيمية: إنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسير).

وأيضاً ـــ والقول للحلبى ـــ: (قد حصلت له الطمأنينة بقول الصادق له لن يخلص إليک شىء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة، والآية المذكورة فى سورة البقرة هى مدنية باتفاق، وقد قيل إنها نزلت فى صهيب لما هاجر، أى كما تقدم؛ لكنه فى الإمتاع لم يذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى: ما ذكر، وعليه: فيكون فداؤه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه واضحاً ولا مانع من تكرر نزول الآية فى حق على وفى حق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وفى حق صهيب بمعنى اشترى نفسه بماله هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لأن الحكم يكون للغالب)(2).

1- سورة البقرة، الآية: 207.

2- السيرة الحلبية: ج2، ص192.

وهذه الشبهة التی أطلقها الحلبی والتی تضمنت رأی إمامه ابن تیمیة وتبنیه لهذا الرأی فهی مخالفة للمنهج الأخلاقی والقرآنی والعلمی کما سیمر بیانه خلال المباحث والمسائل فی هذا الفصل، ولکن قبل المضی فی ذلک نحدد مرتکزات هذه الشبهة الواهیة، وهی کالآتی:

1 ـــ إن حدیث نزول جبرائیل ومیکائیل لحفظ الإمام علی علیه السلام قال فیه ابن تیمیة کذب باتفاق أهل العلم بالحدیث والسیر.

2 ـــ قد حصل له الطمأنینة بقول الصادق له لن یخلص إلیک شیء تکرهه منهم فلم یکن فیه فداء بالنفس ولا إیثار بالحیاة.

3 ـــ إن الآیة المذکورة:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)(1).

فی سورة البقرة هی مدنیة باتفاق.

4 ـــ أنها نزلت فی صهیب لما هاجر فیکون فداؤه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم بنفسه واضحاً.

5 ـــ لا مانع من تکرار نزول الآیة فی حق علی وفی حق المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم وفی حق صهیب بمعنی اشتری نفسه بماله.

6 ـــ هذه الآیة بمکة لا یخرج سورة البقرة عن کونها مدنیة لأن الحکم یکون للغالب.

1- سورة البقرة، الآیة: 207.

المسألة الثانية: اتفاق أهل العلم بالحديث والسير على صدور حديث نزول الملائكة لحفظ الإمام على عليه السلام فى ليلة المبيت عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبه يتضح كذب ابن تيمية

اشارة

إن ما أطلقه ابن تيمية وتبناه الحلبى إتماماً بإمامته فهو كذب صراح ومخالف للأخلاق؛ لأن الكذب من أسوأ صفات الإنسان على أى دين كان وذلك لما يأتى:

ألف: كيف حصل ابن تيمية على العلم باتفاق أهل العلم بالحديث والسير

فابن تيمية لم يوضح للقارئ كيف حصل له العلم بأن (أهل العلم بالحديث والسير قد اتفقوا على ان هذا الحديث كذب).

فهل سافر إلى جميع أقطار المسلمين وسأل أهلها عن العلماء فالتقى بهم وسألهم عن هذا الحديث فقالوا له انه كذب؟ فإن قيل: نعم، فهذا هو الكذب لأن ابن تيمية سيقضى عمره كله بالسفر إلى أقطار المسلمين يبحث عن أهل العلم بالحديث وعندها لن يستطيع ان يجمع لنا أقوالهم ولن ولم يحصل على اتفاقهم وان قيل: لا فهذا إقرار بأنه كاذب فى قوله: بأن أهل العلم قد اتفقوا.

باء: لم يقدم ابن تيمية القاعدة فى تحديد أهل العلم

ما هو الميزان الذى اعتمده ابن تيمية فى تحديد أهل العلم كى نتعرف عليهم ونصدّق قول ابن تيمية فى انهم من أهل العلم؛ فإبليس من أهل العلم، ولذا قال لله رب العالمين:

(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)(1).

1- سورة الأعراف، الآيتان: 16 __ 17.

فعلم إبليس بالصـراط المسـتقيم يمكنه من تضـليل الناس عنه، بل إن إبليس أعلم من ابن تيمية بالصـراط المسـتقيم ولذا فهو سـبب ضلال البشرية منذ ان أدخل آدم وحواء الجنة.

كما ان كعب الأحبار من أهل العلم بالحـديث، بل ان كل فرقة من المسـلمين تعتقد بأن أئمتها وزعماءها هم من أهل العلم بالحديث ولذا فهم يعتقـدون بأنهم الفرقـة الناجيـة من هـذه الأمة فعلى سبيل المثال: «يعتقد الخوارج أنهم من الناحية الدينية يمثلون الفئة القليلة التى لا تقبل فى الحق مساومة، وأن زعماءهم من جماعة القراء والفقهاء وهم الحريصون على الالتزام بالكتاب والسنة دون مواربة أو تأويل»(1) ولا أدرى أى كتاب أو سنة تجيز قتل على بن أبى طالب عليه السلام؟!

ولذلک: لم يصرح ابن تيمية بالقاعدة أو الضوابط التى لديه فى معرفة أهل العلم كى نعتقد بأنه ينطبق عليهم هذا الوصف وكى نأخذ بكلامه.

جيم: أين مواضع هـذا الاتفاق الـذى ادعاه ابن تيميـة عنـد أهل العلم؟ ثم لماذا لم يرشدنا إلى مواضع اتفاق أهل العلم ويدلنا على أقوالهم أكان مدوناً فى مصنفاتهم أم تحديثا فى حلقاتهم فسمعه ابن تيمية من تلامذتهم؟ فعلم أنه كذب؟

دال: أى قسم من أهل العلم فى هـذه الأمة بتعدد فرقها علم بقولهم ابن تيمية أما أهل العلم بالحديث الذين أقرت لهم الأمة الإسـلامية فهم قسمان:

القسم الأول: فهم علماء الشيعة الذين لا يرى فيهم ابن تيمية ومن اتخذه

1- المسوعة العربية العالمية، الخوارج: ص1.

إماماً له بأنهم من أهل العلم إلا إننا نؤمن بأنهم من أهل العلم على رغم أنف ابن تيمية ومن تولاه إذ يكفى ثبوت صدقهم عندنا كثبوت كذب ابن تيمية.

وأما القسم الثانى: فهم علماء السنة والجماعة وهؤلاء اتفقوا على كذب ابن تيمية الذى نسب إليهم ما لم ينطقوا به وتقوّل عليهم ما لم يقولوا، وكى نثبت للقارئ كـذب ابن تيمية فى قوله حول حديث نزول جبرائيل وميكائيل عليهما السـلام لحفظ على بن أبى طالب حينما فدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

الذى قال عنه ابن تيمية: (إنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسـير) فهؤلاء أهل العلم بالحديث والسـير ندرجهم بأسـمائهم كى يتضح كذب ابن تيمية.

وقبل ان نورد أسـماء أهل العلم نـذكّر القارئ الكريم بأنّنا فى صـدد الحديث القائل بنزول الملائكة فى ليلة مبيت الإمام على عليه السـلام، وليس فى اختصاص الآية فى على عليه السلام وحصرها فيه فهذا سيرد بيانه.

أولا: رواية أهل العلم بالحديث والسير فى مدرسة العترة النبوية لنزول جبرائيل وميكائيل لحفظ على عليه السلام ليلة المبيت

1. الحافظ ابن عقدة الكوفى رحمه الله (المتوفى سـنة 333هـ) وقد رواه بإسـناده، عن ابن عباس، وأبى رافع ـــ مولى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ـــ وهند بن أبى هالة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل إنى آخيت بينكما...»(1).

1- فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفى: ص181.

2. أخرجه الشيخ الطوسی رضوان الله تعالی علیه (المتوفی سنة 460 هـ) فی الأمالی بإسناده فقال: أخبرنا جماعة، عن أبی المفضل، قال حدثنا أبو العباس أحمد بن عبید الله بن عمار الثقفی سنة إحدی وعشرین وثلاث مائة، قال: حدثنا علی بن محمد بن سلیمان النوفلی سنة خمسین ومائتین، قال حدثنی الحسن بن حمزة أبو العباس بن ربیعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن الزبیر بن سعید الهاشمی، قال: حدّثنیه أبو عبیدة بن محمد بن عمار بن یاسر رضی الله عنه بین القبر والروضة، عن أبیه وعبید الله بن أبی رافع جمیعاً عن عمار بن یاسر (رضی الله عنه) وأبی رافع مولی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

قال أبو عبیدة: وحدثنیه سنان بن أبی سنان: أن هند بن هند بن أبی هالة الأسدی حدثه عن أبیه هند بن أبی هالة ربیب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأمه خدیجة زوج النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأخته لأمه فاطمة صلوات الله علیها.

قال أبو عبیدة: وکان هؤلاء الثلاثة هند بن هالة وأبو رافع وعمار بن یاسر جمیعاً یحدثون عن هجرة أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب صلوات الله علیه إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالمدینة وبیته قبل ذلک علی فراشه(1).

أقول:

أما حدیث نزول الملائکة لحراسة علی بن أبی طالب علیه السلام لیلة المبیت فقد حدّث به الصحابی المنتجب أبو الیقظان عمار بن یاسر کما صرح به الشیخ الطوسی فی الصفحة 469 من أمالیه.

1- الأمالی للشیخ الطوسی: ص463.

وأما ما قاله أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر: «وحدثنيه سنان بن أبی سنان: أن هند بن هند بن أبی هالة الأسدی حدثه عن ابيه هند بن أبی هالة ربيب رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وأمه خديجة زوج النبی صلی الله عليه وآله وسلم وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها.

فقد أثبتنا فی الفصل الأول من كتاب: (خديجة بنت خويلد أمّة جمعت فی امرأة) عدم صحة زواج أم المؤمنين خديجة عليها السلام قبل رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وان هند هذا هو ابن اختها احتضنته أم المؤمنين خديجة وتكفلت برعايته فنشأ فی دارها حاله كحال زينب وأم كلثوم ورقية، فعرف بابنها كما عرفت هؤلاء النسوة ببناتها ___ وقد مرّ بيانه مفصلاً فليراجع ___(1).

3. الحافظ ابن شهر آشوب المازندرانی (المتوفی سنة 588 هـ)

قال: الثعلبی فی تفسيره، وابن عقب فی ملحمته، وأبو السعادات فی فضايل العترة، والغزالی فی الأحياء وفی كيمياء السعادة أيضاً برواياتهم عن أبی اليقظان، وجماعة من أصحابنا ومن ينتمی إلينا نحو: ابن بابويه، وابن شاذان، والكلينی، والطوسی، وابن عقدة، والبرقی، وابن فياض، والعبدلی، والصفوانی، والثقفی بأسانيدهم عن أبن عباس وأبی رافع وهند بن أبی هالة... وساق الحديث»(2).

أقول: الظاهر فی كلام ابن شهر رحمه الله أمور منها:

1. أنه قد جمع فی قوله هذا اختصاص آية الفداء والشراء فی علی بن أبی

1- خديجة بنت خويلد أمّة جُمعت فی امرأة: ج1، ص88 ___ 89.

2- مناقب آل أبی طالب للمازندرانی: ج1، ص340.

طالب علیه السلام بشکل عام وبین إیرادها مع ذکر نزول الملائکة علیهم السلام، إذ إن اختصاص الآیة بعلی علیه السلام رواها العلماء عن ابن عباس کما سیمر، واختصاص نزول الملائکة رواه العلماء عن أبی الیقظان عمار بن یاسر (رضی الله تعالی عنه).

2. قد یکون الحافظ ابن شهر آشوب قد وجد هذا الحدیث فی مصنفات أولئک العلماء فی زمانه وان هذه المصنفات لم تنشر بعد فهی مازالت فی أروقة حصائن المخطوطات المنتشرة فی البلاد الإسلامیة، وفی الواقع لم أعثر علی الحدیث فیما توفر من نشر لبعض مصنفات ابن بابویه رحمه الله وغیره.

3. وقد یکون الحافظ قد وجد هذا الحدیث فی ضمن مصنفات علماء العامة الذین ذکرهم الا ان هذه المصنفات قد تعرضت للحذف والتزویر بعد مرور أکثر من ثمانمائة عام کما حدث لصحیح مسلم من التزویر کما أشرنا فی مبحث منزلة خدیجة فی السنة وانها من رواة الحدیث الشریف.

وعلیه: فغرضنا إیراد أسماء أهل العلم بالحدیث والسیر من علماء الشیعة رحمهم الله تعالی.

4. السید ابن طاووس رحمه الله تعالی (المتوفی سنة 664هـ).

قال رحمه الله: «قال الثعلبی بعد کلام ذکره: ففعل ذلک علی علیه السلام فأوحی الله إلی جبرائیل ومیکائیل علیهما السلام...»(1).

1- الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف للسید ابن طاووس: ص37؛ وذکره أیضاً فی تفسیر سعد السعود: ص216.

5. الشيخ الطبرسی رحمه الله (المتوفی 548 هـ) وقد أورد الروایة فی المجمع(1).

6. الحافظ ابن کرامة رحمه الله (المتوفی 494هـ) وقد رواه فی التنبیه(2).

7. الحافظ ابن البطریق رحمه الله (المتوفی سنة 600 هـ)(3).

8. الحافظ ابن أبی حاتم رحمه الله (المتوفی سنة 664 هـ)(4).

9. الحافظ ابن جبر رحمه الله (من أعلام القرن السابع للهجرة)(5).

10. الشیخ الحر العاملی رحمه الله تعالی صاحب الوسائل المتوفی سنة 1104 رواه فی جواهره(6).

11. السید هاشم البحرانی رحمه الله (المتوفی سنة 1107 هـ)(7).

12. العلامة المجلسی رحمه الله (المتوفی 1111هـ)(8).

وغیرهم من العلماء رحمهم الله تعالی.

1- مجمع البیان فی تفسیر المیزان للشیخ الطبرسی: ج2، ص57.
2- تنبیه الغافلین عن فضائل الطالبین للمحسن ابن کرامة: ص24.
3- خصائص الوحی المبین للحافظ ابن البطریق: ص120.
4- الدر النظیم لابن أبی حاتم: ص321.
5- نهج الإیمان لابن جبر: ص305.
6- الجواهر السنیة للحر العاملی: ص308.
7- حلیة الأبرار: ج1، ص129.
8- بحار الأنوار: ج19، ص87.

ثانياً: روايـة أهل العلم بالحـديث والسـير من مدرسـة الخلافة لنزول جبرائيل وميكائيل لحفظ الإمام على عليه السـلام ليلة مبيته على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

1. الثعلبى (المتوفى سنة 427 هـ) قائلاً: «ورأيت فى الكتب أن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لمـا أراد الهجرة خلف على بن أبى طـالب بمكـة لقضـاء ديونه ورد الودائع التى كـانت عنـده... إلى أن يقول: فـأوحى الله تعـالى إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السـلام وساق الحديث»(1).

أقول:

وقول الثعلبى: (ورأيت فى الكتب).

دليل قوى على انتشار هذا الحديث فى مصنفات علماء المسلمين إلا ان يد السياسة الجائرة والمتزلفة لحكام بنى أمية ومن سار على نهجهم منعت وصول هذا الحديث إلى اسـماع كثير من الناس وفضـلاً عن هذا الحديث وغيره مما يتعلق بفضائل أهل البيت عليهم السـلام ما زال محجوباً عن الناس ومخزوناً فى المخطوطات التى يتعمد أرباب المكاتب العامة والمشرفون عليها عدم إخراجها للنور ناظرين فى ذلك إلى الجانب المادى وما غلا سعره دون النظر إلى ما ينفع الناس والذى فيه رضا الله تعالى.

2. الحاكم الحسـكانى (من أعلام القرن الخامس للهجرة) أخرجه فى الشواهد مسندا، فقال: أخبرنا أبو سعد السعدى بقراءتى عليه من أصل سماعه بخط السـلمى قال: حـدثنا أبو الفتـح محمـد بن أحمد بن زكريا الطحان ببغداد قال: حدثنا إبراهيم بن احمد البذورى قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن أحمد الملطى قال:

1- تفسير الثعلبى: ج2، ص126.

حدثنا سعید بن عبد الله الرفاء قال: حدثنا علی بن حکام الرازی عن شعبة عن أبی سلمة، عن أبی نضرة، عن أبی سعید الخدری قال: لما أسری بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم یرید الغار، بات علی بن أبی طالب علی فراش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فأوحی الله إلی جبرائیل ومیکائیل:

إنی قد آخیت بینکما وجعلت عمر أحدکما أطول من الآخر.

فأوحی الله إلیهما فأیکما یؤثر صاحبه بالحیاة؟

فکلاهما اختارها وأحبا الحیاة، فأوحی الله إلیهما أفلا کنتما مثل علی بن أبی طالب آخیت بینه وبین محمد صلی الله علیه وآله وسلم فبات علی فراشه یقیه بنفسه، اهبطا إلی الأرض فاحفظاه من عدوه فکان جبرائیل عند رأسه ومیکائیل عند رجلیه وجبرائیل ینادی: بخ بخ، من مثلک یابن أبی طالب، الله عز وجل یباهی بک الملائکة فأنزل الله تعالی:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)(1)(2).

أقول: لقد أوردت الحدیث بتمامه کی یطلع القارئ علی تطابق المتن مع ما أورده أهل العلم بالحدیث والسیر فی مصنفاتهم، وان هذا الحدیث له إسناد آخر أورده الحاکم الحسکانی عن أبی سعید الخدری فی حین کان للحدیث إسناد آخر إلی أبی الیقظان عمار بن یاسر رضی الله تعالی عنه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

1- سورة البقرة، الآیة: 207.

2- شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: ج1، ص125، حدیث رقم 133.

3. أبو حامد الغزالی (المتوفی سنة 505ه_) أورد الحدیث بدون ذکر السند وهو طابعه فی إیراد الأحادیث فی الأحیاء غالباً(1).

4. الفخر الرازی، إمام المفسرین عند أهل السنة والجماعة (المتوفی سنة 606 ه_) وقد أورد الحدیث بحذف السند مع اختصار فی المتن(2).

5. الحافظ ابن الأثیر (المتوفی سنة 630 ه_) وقد اسند الحدیث إلی الثعلبی المفسر(3).

6. الحافظ محمد بن أحمد بن الشهاب الدمشقی (المتوفی سنة 871 ه_) وقد أورده فی جواهره نقلاً عن الغزالی(4).

7. المؤرخ الیعقوبی (المتوفی سنة 292 ه_)(5)، رواه فی تاریخه.

8. إبن حجة الحموی (المتوفی سنة 767 ه_)(6)، وقد أورده فی الثمرات.

9. العاصمی(7) المکی الشافعی (المتوفی سنة 1111ه_) وقد أورده فی تاریخه سمط النجوم.

1- إحیاء علوم الدین حامد الغزالی: ج3، ص258.

2- تفسیر الرازی: ج5، ص224.

3- أُسد الغابة: ج4، ص25.

4- جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام لابن الدمشقی: ج1، ص219.

5- تاریخ الیعقوبی: ص119.

6- ثمرات الأوراق لابن حجة الحموی: ج1، ص219.

7- سمط النجوم العوالی للعاصمی: ص146.

10. الدیاربکری (المتوفی 966 هـ)(1)، وقد أورده فی تاریخه.

11. الزبیدی الحنفی(2)، وأورده فی الإتحاف.

12. القاضی التنوخی (المتوفی سنة 327 هـ)(3)، وقد أورده فی المستجاد.

13. الحافظ أبو الفضل زین الدین العراقی (المتوفی سنة 806 هـ) شیخ ابن حجر والهیثمی، قال فی تخریجه لأحادیث الاحیاء حینما تناول الحدیث المذکور أعلاه: (رواه احمد مختصراً عن ابن عباس).

ولم یقم الحافظ العراقی بتکذیب الحدیث کما کذب ابن تیمیة علی المسلمین فقال: کذب باتفاق أهل العلم بالحدیث والسیر(4).

15. ابن الصباغ المالکی (المتوفی سنة 855)(5)، وقد رواه فی الفصول.

16. القندوزی (المتوفی سنة 1294 هـ)(6)، وقد رواه فی الینابیع.

فهؤلاء جمیعاً قد رووا الحدیث فی کتبهم فإما انهم لیسوا من أهل العلم وإما ان ابن تیمیة کذب علیهم؛ وإما ان أهل العلم لم یتفقوا أصلاً فی هذا الحدیث ومن ثم یکون ابن تیمیة کاذباً أیضاً.

1- تاریخ الخمیس: ج1، ص325، ط المطبعة ا لوهبیة بمصر سنة 1283.

2- اتحاف السادة المتقین للزبیدی: ج8، ص202، ط المیمنیة بمصر.

3- المستجاد للقاضی التنوخی: ص1.

4- تخریج أحادیث الاحیاء للعراقی: ج7، ص399؛ الابتلاء سنة الهیة لعلی سباط: ج6، ص10؛ سبیل المستبصرین للدکتور صلاح: ج16، ص9.

5- الفصول المهمة لابن الصباغ المالکی: ج1، ص294.

6- ینابیع المودة للقندوزی: ج1، ص275، الباب الحادی والعشرون.

فضـلاً عن ذلک فقـد اعتمـد ابن تيمية طريقة شـيطانية ماكرة، فقد مكر فى الجمع بين سـبب نزول الآية المباركة فى على بن أبى طالب عليه السـلام، مع هذا الحديث الذى ينص على نزول الملائكة لنصـرته ليرد الآية عن على عليه السـلام حينما جعل سـبب النزول محصوراً فى نزول جبرائيل وميكائيل ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم وليس فى قيام على عليه السلام فى فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه كى ينصرف ذهن القارئ أو السامع إلى أن هذه الآية ليست من الآيات التى تتحدث عن فداء على للنبى بنفسه، فضلاً عن نفى الحادثـة من الأصل، لكن فات على ابن تيميـة أن هذا المكر لا يصـمد أمام مكر الله تعالى بالذين كذبوا بآيات الله والذين يصدون عن سبيله فسرعان ما يفضحهم ويخزيهم فى الحياة الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم.

المبحث الثالث: اتفاق أهل العلم بالحديث والسير على ان علياً عليه السلام هو الذى شرى بنفسه فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنام فى مكانه فى دار خديجة عليها السلام

اشارة

نتناول فى هذا المبحث ـــ بحول الله وقوته ـــ مرتكزاً آخر فى هذه الشبهة وهو دفع اختصاص على عليه السلام بآية الشراء وأنه فدى بنفسه رسول الله ابتغاء مرضاته.

إلاّ أننى سأورد هنا بعض أسماء أهل العلم بالحديث وهم يصرحون فى اختصاص هذه المنزلة بأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وانه هو الذى شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله.

وأكتفى منها ببعض الأسماء والتى يتضح بها اتفاق أهل العلم بالحديث والسير من الأمة على اختصاصها بعلى عليه السلام وبها يتضح كذلك ابن تيمية والحلبى ومن اعتقد بهما.

ومن ثم نعرج على البحث فيما تعلق بهذه الفضيلة ومحاربتها.

المسألة الأولى: ذكر بعض أسماء أهل العلم بالحديث الذين رووا نزول آية الشراء فى على عليه السلام

أولاً: رواية الشيخ الطوسى (المتوفى سنة 460 ه_)

روى الشيخ الطوسى رحمه الله عن أنس بن مالك قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار ومعه أبو بكر، أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، أن ينام على فراشه ويتوشح ببردته، فبات على (عليه السلام) موطنا نفسه على القتل، وجاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون أنه محمد (صلى الله عليه وآله) فقالوا: أيقظوه ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه، فلما أيقظوه ورأوه عليا (عليه السلام) تركوه وتفرقوا فى طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنزل الله (عز وجل):

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ))(1).

ثانياً: رواية أحمد بن حنبل (المتوفى سنة 241 ه_)

روى إمام الحنابلة احمد بن حنبل فى مسنده قائلاً: «حدثنا أبو بلج حدثنا عمرون بن ميمون قال: إنى لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلوا ـــ بنا بين ـــ هؤلاء.

قال، فقال ابن عباس: بل ـــ أنا ـــ أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال: فابتدأوا فتحدثوا فلا ندرى ما قالوا. قال فجاء ينفض ثوبه ويقول

1- الأمالى للشيخ الطوسى: ص447.

أف وتف وقعوا فى رجل له عشر وقعوا فى رجل قال له النبى صلى الله عليه وسلم:

لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله قال فاستشرف لها من استشرف.

قال:

أين على؟.

قالوا: هو فى الرحل يطحن.

قال:

وما كان أحدكم ليطحن.

قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر قال فنفث فى عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه فجاء بصفية بنت حيى.

قال ثم بعث فلانا ـــ أى أبا بكر ـــ بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه قال:

لا يذهب بها الا رجل منى وأنا منه.

قال: وقال لبنى عمه:

أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة.

قال: وعلى معه جالس فأبوا فقال على:

أنا أواليك فى الدنيا والآخرة.

قال:

أنت وليى فى الدنيا والآخرة.

قال فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال:

أيكم يوالينى فى الدنيا والآخرة.

فأبوا قال: فقال على:

أنا أواليک فى الدنيا والآخرة.

فقال:

أنت وليى فى الدنيا والآخرة.

قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين فقال:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

قال: وشرى على نفسه، لبس ثوب النبى صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه، قال وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر وعلى نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبى الله قال فقال يا نبى الله قال فقال له على إن نبى الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال وجعل على يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبى الله وهو يتضور قد لف رأسه فى الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا إنک للئيم كان صاحبک نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلک.

قال وخرج بالناس فى غزوة تبوک، قال، فقال له على: أخرج معک؟ قال فقال له نبى الله: لا، فبكى على، فقال له:

أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنک لست بنبى انه لا ينبغى أن أذهب الا وأنت خليفتى.

قال وقال له رسول الله:

أنت وليى فى كل مؤمن بعدى.

وقال:

سدوا أبواب المسجد غير باب على.

فقال:

فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال وقال:

من كنت مولاه فان مولاه على(1).

أقول: والحديث يدل على جملة من الحقائق، منها:

1. انقسام الصحابة والتابعين فى حب على بن أبى طالب عليه السلام وبغضه فمنهم من كان يحبه ومنهم من كان يبغضه ولذا نجد: ان الرواية تصرح بمجىء مجموعة من هؤلاء مع عدم تصريح عوانة بن ميمون عن أسمائهم إلى ابن عباس ومناشدته بالذهاب معه للرد على نفر من التابعين والصحابة الذين ابغضوا علياً فأخذوا ينالون منه بدرجة كبيرة يكشفها استياء ابن عباس الشديد لما سمعه منهم.

حينها لم يجد حبر الأمة جواباً يليق بهؤلاء غير (التفل) فقال: أُف، وتُف!!!

1- مسند احمد بن حنبل: ج1، ص330 __ 331.

2. عدم تصريح ميمون بن عوانة بأسماء الذين وقعوا فى أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام يدل على أمور:

أ. إما أنهم من الشخصيات المعروفة فى المجتمع ولهم باع فى الدعوة إلى الإسلام (الأموى) ومن ثم يعد التصريح بهم كشفا عن حقائق إيمانهم فهم ببغضهم لعلى عليه السلام ووقوعهم فيه يكونون قد صرحوا بنفاقهم للملأ من الناس وهذا يخجل كثيراً من أشياعهم وأتباعهم ويفضحهم إذ يظهر كذبهم وتدجيلهم على الناس فضلاً عن تتبع أقلام المؤرخين لهذه المشاهد.

ب. وإما أن يكون هؤلاء الذين وقعوا فى الإمام على عليه السلام هم من اقطاب السلطة الحاكمة ومن ثم لا يستطيع التصريح بأسمائهم لما يترتب على ذلک من أخطار تلحق بميمون بن عوانة.

ج. وإما أنهم مجهولو الهوية وهذا يكشف عن حقيقة خطيرة إذ تدل هذه المشاهد على وجود عناصر تريد الفتک بالإسلام والنيل منه وبث الفرقة فيه وهؤلاء إما مرتبطون باليهود وإما بأعداء أهل البيت عليهم السلام لغرض تثقيف الناس على بغض على بن أبى طالب عليه السلام، أو أقله كسر حاجز القداسة المستند إلى الحكم الشرعى فى حب الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، بل وأهل البيت عموماً، إلاّ أن حب على بن أبى طالب عليه السلام كان هو الميزان والمحک الذى يكشف عن معدن إيمان المسلمين.

ولذلک: نجد أن عبد الله بن عباس أورد هذه الخصال العشر لغرض إعادة القلوب والعقول إلى جادة الإسلام المحمدى.

ح. وإما أن هؤلاء مجموعة من عامة الناس ليس لهم ارتباط بجهة ولم يكونوا من ضمن ما يعرف بـ«الطابور الخامس».

وعندها تكون المصيبة أعظم لأن ذلک يدل على انتشار هذه الثقافة فی المجتمع الإسلامی وتداولها فيما بين العامة مما يدفع بالأمة إلى حافة الهاوية والسقوط، ولذا وجد ابن عباس ان الواجب الشرعی يحتّم عليه ان يذكّر بهذه الحدود الشرعية التی أسسها المصطفی صلی الله عليه وآله وسلم.

3. من الملاحظ فی الرواية: أن عبد الله بن عباس يؤسس لمنهج علمی فی الاحتجاج مع هذا الفكر الجديد الذی بدأ ينتشر فی المدينة المنورة، وهو عدم الدخول مع أولئک المنافقين فی حوار أو جدال، والعلة فی ذلک أنهم أعداء لله ولرسوله صلی الله عليه وآله وسلم ومن كان عدواً لله ورسوله فهؤلاء لا ينفع معهم ان يقال لهم قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم لأنهم من الأصل لم يؤمنوا برسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فبماذا ينفع معهم قول النبی صلی الله عليه وآله وسلم.

ولذلک: مثل هؤلاء كثير فی المجتمعات وهم يتجددون بأشكال ووجوه جديدة إلا ان أفكارهم واحدة ومبادئهم واحدة وهی محاربة الله ورسوله صلی الله عليه وآله وسلم ومحاربة علی بن أبی طالب وشيعته.

وعليه: لم ينفع معهم القول بل لا يستحقون الرد.

(فِی قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً)(1).

1- سورة البقرة، الآية: 10.

مما جعل ابن عباس يعرض عنهم ولم يحدثهم بهذه الخصال العشر، بل نراه ذكرها لما رجع منهم، ولذلک لم يلقوا منه غير (التفل).

4. تدل الرواية على معرفة الصحابة باختصاص آية الشراء بعلى بن أبى طالب عليه السلام ودرايتهم بذلک، ولذا: فقد ابتدأ ابن عباس حديثه بقوله: (وشرى على نفسه).

فهذه بعض ما يتعلق برواية أحمد بن حنبل عن ابن عباس، ونعود إلى أقوال أهل العلم بالحديث فى روايتهم لفضيلة الفداء وآية الشراء.

ثالثاً: رواية الشيخ الصدوق (المتوفى سنة 381 ه_)

روى الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال:

«أتى رأس اليهود، على بن أبى طالب عليه السلام عند منصرفه عن وقعة النهروان وهو جالس فى مسجد الكوفة».

فقال: يا أمير المؤمنين أريد أن أسألک عن أشياء لا يعلمها إلا نبى أو وصى نبى. فقال عليه السلام:

يا أخا اليهود سل ما بدالک.

___ فكان مما سأله ان قال ___: فأخبرنى كم امتحنک الله فى حياة محمد من مرة؟ وكم امتحنک بعد وفاته من مرة، والى ما يصير آخر أمرک؟

___ ونأخذ موضع الشاهد ___ فقال عليه السلام:

وأما الثانية يا أخا اليهود، فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل فى قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان آخر ما اجتمعت فى ذلک يوم الدار ___ دار

الندوة ـــ وابليس الملعون حاضر فی صورة أعور ثقیف فلم تزل تضرب أمها ظهر البطن حتی اجتمعت آراؤها علی ان یندب من کل فخذ من قریش رجل، ثم یأخذ کل رجل واحد فیقتلوه، وإذا قتلوه منعت قریش رجالها ولم تسلمها دمه دهرا، فهبط جبرائیل علیه السلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأنبأه بذلک وأخبره باللیلة التی یجتمعون فیها والساعة التی یأتون فراشه فیها، وأمره بالخروج فی الوقت الذی خرج فیه إلی الغار فأخبرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالخبر، وأمرنی ان اضطجع فی مضجعه وأُقیه بنفسی فأسرعت إلی ذلک مطیعاً له مسروراً لنفسی بأن أقتل دونه، فمضی علیه السلام لوجهه واضطجعت فی مضجعه...»(1).

رابعاً: روایة الحاکم النیسابوری (المتوفی سنة 405ه_)

أخرج الحاکم النیسابوری (المتوفی سنة 405 ه_) فی مستدرکه عن عمرو بن میمون عن إبن عباس انه قال: «شری علی نفسه، ولبس ثوب النبی صلی الله علیه وآله ثم نام مکانه وکان المشرکون یرمون رسول الله صلی الله علیه وآله وقد کان رسول الله صلی الله علیه وآله ألبسه بردة وکانت قریش ترید أن تقتل النبی صلی الله علیه وآله فجعلوا یرمون علیا ویرونه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقد لبس بردة وجعل علی رضی الله عنه یتضور فإذا هو علی فقالوا انک للئیم انک لتتضور وکان صاحبک لا یتضور ولقد استنکرناه منک. هذا حدیث صحیح الاسناد ولم یخرجاه وقد رواه أبو داود الطیالسی وغیره عن أبی عوانة بزیادة ألفاظ(2).

1- الخصال للشیخ الصدوق: ص367.

2- المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج3، ص4؛ وج3، ص133.

خامساً: رواية محمد بن مسعود العياشي (المتوفى سنة 310ه_)

روى عن ابن عباس انه قال: «شرى على نفسه، ولبس ثوب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه...(1).

سادساً: رواية الحافظ النسائى صاحب السنن (المتوفى سنة 303 ه_)

أخرج الحديث عن ابن عباس انه قال: «... وشرى على نفسه فلبس ثوب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام فى مكانه...»(2).

سابعاً: رواية الشيخ الطوسى رحمه الله (المتوفى 460 ه_)

روى عن عبد الله بن جندب بن أبى ثابت، عن أبيه، عن مجاهد، قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الغار.

فقال: عبد الله بن شداد بن الهاد: وأين أنت من على بن أبى طالب حيث نام فى مكانه وهو يرى انه يقتل؟.

فسكتت ___ عائشة ___ ولم تحر جواباً(3).

ثامناً: رواية ابن شهر آشوب (المتوفى سنة 588 ه_)

قال إبن شهر آشوب: (وشتان بين قوله:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ)(4).

1- تفسير العياشى: ج1، ص101؛ تفسير فرات الكوفى: ص342؛ خصائص الوحى المبين للحافظ ابن البطريق: ص119.

2- خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام للنسائى: ص64.

3- الأمالى للشيخ الطوسى رحمه الله: ص447.

4- سورة البقرة، الآية: 207.

وبين قوله:

(لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا)(1).

وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم معه يقوى قلبه ولم يكن مع على.

وهو لم يصبه وجع، وعلى يرمى بالحجارة.

وهو مختف بالغار، وعلى ظاهر للكفار.

واستخلفه الرسول لرد الودايع لأنه كان أمينا فلما أداها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع يا أيها الناس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من عدة له قِبَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكان فى ذلک دلالة على خلافته وأمانته وشجاعته، وحمل نساء الرسول خلفه بعد ثلاثة أيام وفيهن عائشة فله المنة على أبى بكر بحفظ ولده، ولعلى المنة ـــ على أبى بكر ـــ فى هجرته، وعلى ذو الهجرتين والشجاع البايت بين أربعمائة سيف، وإنما اباته على فراشه ثقة بنجدته فكانوا محدقين به إلى طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً فيذهب دمه بمشاهدة بنى هاشم قاتليه من جمع القبايل)(2).

تاسعاً: رواية الحافظ الهيثمى (المتوفى سنة 807ه_)

روى فى مجمعه عن عمرو بن ميمون انه قال: «وشرى على نفسه لبس ثوب النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وقال: رواه احمد والطبرانى فى الكبير والأوسط

1- سورة التوبة، الآية: 40.

2- المناقب لابن شهر آشوب: ج1، ص334؛ بحار الأنوار للمجلسى: ج19، ص56؛ حلية الأبرار للسيد هاشم البحرانى: ج1، ص138.

باختصار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبى بلج الفزارى وهو ثقة وفيه لين(1).

عاشراً: الحافظ الحسكانى (المتوفى فى القرن الخامس الهجرى)

عاشراً: الحافظ الحسكانى (المتوفى فى القرن الخامس الهجرى)(2)

روى الحديث مسنداً عن عبد الله بن عباس أنه سمعه يقول: (أنامَ رسول الله صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم علياً على فراشه ليلة انطلق إلى الغار.

حادى عشر: الحافظ المقريزى (المتوفى سنة 845ه_) حادى عشر: الحافظ المقريزى (المتوفى سنة 845ه_)

حادى عشر: الحافظ المقريزى (المتوفى سنة 845ه_) حادى عشر: الحافظ المقريزى (المتوفى سنة 845ه_)(3)

ثانى عشر: الحافظ ابن الأثير (المتوفى سنة 630ه_)

ثانى عشر: الحافظ ابن الأثير (المتوفى سنة 630ه_)(4)

ثالث عشر: الحافظ الموفق بن احمد البكرى المكى الحنفى الخوارزمى (المتوفى سنة 568 ه_)

ثالث عشر: الحافظ الموفق بن احمد البكرى المكى الحنفى الخوارزمى (المتوفى سنة 568 ه_)(5)

رابع عشر: أبو العباس محى الدين الطبرى المكى الشافعى (المتوفى سنة 694 ه_)

رابع عشر: أبو العباس محى الدين الطبرى المكى الشافعى (المتوفى سنة 694 ه_)(6)

خامس عشر: الحافظ ابن عساكر (المتوفى سنة 571ه_)

خامس عشر: الحافظ ابن عساكر (المتوفى سنة 571ه_)(7)

وغيرهم كثير مما يدل على أمور منها:

ألف. أن آية الشراء هى من الآيات النازلة فى على بن أبى طالب عليه السلام

1- مجمع الزوائد للهيثمى: ج9، ص120.
2- شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى: ج1، ص127.
3- أمتاع الأسماع: ج1، ص57.

4- أسد الغابة: ج2، ص25.

5- المناقب للموفق الخوارزمی: ص126.

6- ذخائر العقبی: ص87.

7- تاریخ مدینة دمشق: ج42، ص68.

حينما شـرى بنفسه فداء رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ليلة المبيت فى دار خديجة عليها السـلام وان هذه الفضيلة من خصائص دار خديجة عليها السـلام فضـلاً عن نزول جبرائيل وميكائيل هذه الليلة لحراسة على بن أبى طالب عليه السلام من القتل حينما مكر المشركون هذه الليلة لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(1).

باء. ان هذه الحادثة ثابتة لعلى عليه السـلام باتفاق أهل العلم بالحديث والسـير وهى من المسلمات التى لا نقاش فيها عندهم الا من أعماه الله.

(وَمَن كَانَ فِى هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِى الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً)(2).

جيم. ان دعوى ابن تيمية دعوى كاذبة وان هؤلاء العلماء قد اتفقوا حينما رووا هذا الحديث على كذب إبن تيمية وانه كسالفيه الذين اجتمعوا للوقوع فى على بن أبى طالب عليه السـلام الا ان الفارق بين الحادثتين هو افتقادنا لعبد الله بن عباس الذى يجيبه بمثل ما أجاب أسلاف ابن تيمية حينما قال لهم: «أُف، وتُف».

دال. ان هذه المحاولات اليائسة فى تضـليل الناس عن الدين المحمدى والسـنة النبوية وحرفهم إلى السنة الأموية لم تنتهِ بابن تيمية كما لم تبـدأ منه كما مرّ بيانه، ولـذلك نجـد ان هذه المنقبة، أى: منقبة الفداء لم تكن هى الوحيدة التى تعرضت للنفى والتحريف والتضـليل وإنما جميع مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

1- سورة الأنفال، الآية: 30.

2- سورة الإسراء، الأية: 72.

إلا ان الفارق بين هذه المنقبة وغيرها هى ارتباطها بخروج رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وما تبعها من اصطحابه ـــ بأبى وأمى ـــ أبا بكر بعـد أن لحق به ونزوله معه فى الغار، ومحاولـة الكثيرين ممن تشـيعوا لبنى أميـة أو للخليفتين تعظيم هـذا الخروج والدخول للغار كما فخرت عائشة به فرد عليها عبد الله بن شداد: وأين أنت من على بن أبى طالب حيث نام فى مكانه وهو يرى أنه يقتل؛ فسكتت ولم تحر جواباً، وكذلک العديد من المحاولات الواهية لشد انتباه الناس إلى الغار وصـرفهم عن عظم التضحية والفداء فضلاً عن صدق النية وخلوصها لنيل مرضاة الله تعالى فيما قامت به هذه النفس ليلة المبيت فى دار خديجة عليها السلام وفى فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن هنا:

نجد ان هذه الآية المباركة قد تعرضت لمحاربة شديدة وقاسية مستمرة منذ القرن الأول للهجرة النبوية والى يومنا هذا كما سيمر بيانه:

المسألة الثانية: محاربة آية الشراء منذ القرن الأول للهجرة والى يومنا هذا

اشارة

لم تزل تشهد هذه الآية المباركة الضربات التى يوجهها الحكام وأصحاب الأمراض القلبية منذ ان توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظهور الفتن كأنها قطع من الليل المظلم مما دعا الإمام علياً عليه السلام وثلة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للدفاع عن القرآن والسـنة النبويـة وإرشاد الناس إلى جادة القرآن فكان عليه السـلام بين الحين والآخر يـذكّر أصـحاب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم بسنته ويحثهم على التمسک بها كيما يتبعوا السبل

فتفرق بهم عن سبيله، فكان مما يذكّر به عليه السلام هو هذه الآية المباركة، التى جاءت فى ضمن مناشداته لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحين والآخر، فكانت من بينها هذه المناشدة التى رواها كل من:

1ـــ أبى بكر احمد بن موسى بن مردويه المتوفى سنة 410 هـ.

2ـــ الحافظ ابن عساكر الدمشقى (المتوفى سنة 571 هـ).

3ـــ الحافظ الموفق الخوارزمى (المتوفى سنة 568 هـ).

4ـــ ابن أبى حاتم العاملى (المتوفى سنة 664 هـ).

5ـــ ابن جبر (المتوفى ق7).

6ـــ المتقى الهندى (المتوفى سنة 975 هـ) وغيرهم.

فضلاً عن أن هذه (المناشدة) رواها الحافظ ابن مردويه بسندين:

الأول: حدثنا أبو بكر احمد بن محمد بن أبى دارم، قال حدثنا المنذر بن محمد، قال حدثنى أبى، قال حدثنى عمى، قال حدثنى أبى، عن أبان بن تغلب، عن عامر بن واثلة.

والثانى: عن زافر بن سليمان بن الحارث بن محمد، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت علياً عليه السلام يقول:

بايع الناس أبا بكر وإنا والله، أولى بالأمر وأحق به، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفاراً، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبو بكر لعمر وأنا والله، أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت؛ مخافة أن يرجع الناس كفارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا

أطيع، إن عمر جعلنى فى خمس نفر أنـا سادسـهم. لأيم الله، لا يعرف لى فضل فى الصـلاح ولا يعرفونه لى كما نحن فيه شـرع سواء. وأيم الله، لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع عربهم ولا عجمهم ولا المعاهد منهم ولا المشرک أن يرد خصلة منها.

ثم قال:

أنشدكم الله أيها الخمسة، أمنكم أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له أخ مثل أخى المزين بالجناحين، يطير مع الملائكة فى الجنة؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له عم مثل عمى حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له ابن عم مثل ابن عمى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سيدة نساء هذه الأمة؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطى هذه الأمة، ابنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد قتل مشركى قريش غيرى؟ قالوا: لا. قال: أمنكم أحد وحد الله قبلى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد صلى القبلتين غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد أمر الله بمودته غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين قرب إليه الطير فأعجبه، فقال: صلى الله عليه وآله وسلم اللهم ائتنى بأحب خلقك إليک يأكل معى من هذا الطير، فجئت وأنا لا أعلم ما كان من قوله، فدخلت فقال: والى يا رب، والى يا رب، غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد كان أقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله منى؟

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد كان أعظم عناء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منى حتى اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسى وبذلت مهجتى، غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيرى وغير زوجتى فاطمة؟

قالوا: لا. قال:

أمنكم أحد كان له سهم فى الخاص وسهم فى العام غيرى؟

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حتى سد النبى أبو أب المهاجرين وفتح بابى إليه حتى قام إليه عماه: حمزة والعباس فقالا: يا رسول الله، سددت أبوابنا وفتحت باب على؟ فقال النبى (صلى الله عليه وآله): «ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه وسد أبوابكم».

قالوا: لا. قال:

أفيكم أحد تمم الله نوره من السماء حين قال:

(فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) غيرى؟

قالوا: اللهم لا. قال:

أفيكم أحد ناجى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ست عشرة مرة غيرى حين قال:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً)(1).

قالوا: اللهم لا. قال:

هل فيكم أحد ولى غمض رسول الله غيرى؟

قالوا: اللهم لا. قال:

1- سورة المجادلة، الآية: 12.

أفيكم أحد آخر عهده برسوله (صلى الله عليه وآله) حين وضعته فى حفرته غيرى؟

قالوا: لا(1).

والحديث الشريف فيه دلالات كثيرة لا يسع المقام بيانها الا أننى أقول:

من الملاحظ أن الإمام علياً عليه السلام قد تحمل من هذه الأمة من الجهد والعناء ما يعجز البيان عن وصفه فضلاً عن سلوك هذه الأمة العناد فى قبول نهج القرآن والسنة المحمدية منذ ان قبض صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلک: ليس من المستغرب ان يُحارب القرآن والسنة والحال كما بينه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؛ وليس من المستغرب أيضاً أن نقرأ فى المصادر الإسلامية استمرار هذه المحاربة إلى وقتنا الحاضر.

ولكن فلنعد إلى القرن الأول للهجرة ولنظر كيف حوربت هذه الآية:

أولاً: بذل معاوية للآلاف من الدراهم لتحريف نزول الآية

يروى ابن أبى الحديد المعتزلى عن أبى جعفر الإسكافى انه قال: «وقد روى أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت فى على بن أبى طالب:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُکَ قَوْلُهُ فِی الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِی قَلْبِهِ وَهُوَ

1- مناقب على بن أبى طالب عليه السلام لأبى بكر بن مردويه الأصفهانى: ص128، الأحاديث 161 ـــ 162؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج42، ص435؛ مناقب أمير المؤمنين لموفق الخوارزمى: ص315؛ الدر النظيم لابن أبى حاتم: ص331؛ نهج الإيمان لابن جبر: ص529؛ كنز العمال للهندى: ج5، ص726.

أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِی الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِکَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ)(1).

وأن الآية الثانية نزلت فی ابن ملجم، وهی قوله تعالی:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ).

فلم يقبل، فبذل له مائتی ألف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل، وروی ذلک.

قال ـــ أی، أبو جعفر الإسکافی ـــ: وقد صح أن بنی أمية منعوا من إظهار فضائل علی عليه السلام، وعاقبوا علی ذلک الراوی له، حتی إن الرجل إذا روی عنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر علی ذكر اسمه، فيقول: عن أبی زينب.

وروی عطاء، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: وددت أن أترک فأحدث بفضائل علی بن أبی طالب عليه السلام يوماً فی الليل، وأن عنقی هذه ضربت بالسيف.

قال ـــ أبو جعفر ـــ: كالأحاديث الواردة فی فضله لو لم تكن فی الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل إلی غاية بعيدة، لانقطع نقلها للخوف والتقية من بنی مروان مع طول المدة، وشدة العداوة، ولولا أن لله تعالی فی هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو فی فضله حديث، ولا عرفت له منقبة ألا ترى أن رئيس قرية لو سخط علی واحد من أهلها، ومنع الناس أن يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره،

1- سورة البقرة، الآيتان: 204 - 205.

ونسى اسمه، وصار وهو موجود معدوماً، وهو حى ميتا!»(1).

والحـديث لا يحتاج إلى تعليق فهو واضـح الدلالـة فيما صـنعه أعداء الله ورسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى محاربتهم للقرآن والسـنة النبوية.

فضلاً عن ان الخوارج يسمون أنفسهم بالشراة لاعتقادهم ان الآية فيهم(2)، والفضل فى ذلک يعود لمعاوية بن أبى سفيان.

ثانياً: تعمد ابن تيمية الكذب على العلماء والقراء فى صرف الآية عن على بن أبى طالب عليه السلام

لقـد تعمد ابن تيمية الكذب على العلماء فى صـرف الآية عن على بن أبى طالب عليه السـلام معتمداً أسـلوب المكر فى جمع حادثة مبيت الإمـام على فى فراش النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ليلـة خروجه مهـاجراً مع حـديث المؤاخاة بين جبرائيل وميكائيل ونزولهما فى ليلة المبيت فى دار خديجة عليها السـلام ـــ كما مر بيانه ـــ كى يوهم القارئ ان الآية لا تخص على بن أبى طالب ولا شأن لها بتلک الحادثة. فضـلاً عن تثقيف القراء على ثقافة التسـقيط والتشـهير بطائفة كبيرة من المسـلمين لا ذنب لهم إلا موالاتهم لعلى بن أبى طالب عليه السلام وحبهم له وهذا

1- شـرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج4، ص73. الغارات للثقفى: ج2، ص841. شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى: ج1، ص132. البحار للمجلسى: ج33، ص215.

2- الشـراة: بالضم، الواحد شار، سـمعوا بذلک لقولهم إنا شـرينا فى طاعة الله، أى: بعناها بالجنة؛ خزانة الأدب للبغدادى: ج5، ص351. وقـال ابن منظور: الشُّراة: الخوارج، لأـنهم غضـبوا ولجوا، وأمـا هم فقـالوا نحن الشـراة لقوله عزّ وجل: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ)؛ لسان العرب: ج14، ص429؛ الموسوعة العربية العالمية، مادة الخوارج: ص11.

ما لا يؤمن به ابن تيمية الذى تتبع فضائل على بن أبى طالب عليه السلام فحاربها فى منهاج السنة الأموية بأشد مما قام به حكام بنى أمية.

ثالثا: منهج الألبانى فى دفع الآية عن على عليه السلام

يبتكر الألبانى منهجاً جديداً فى التعامل مع فضائل على بن أبى طالب عليه السلام يختلف عما اعتمده أسلافه الماضون فى التعامل مع هذه الفضائل.

والمنهاج الجديد يعتمد على قذف الرواية بالوضع دون أن يعطى سبباً علمياً لذلك مما يجعل المتطفلين على العلم والذين أذهب الله بصيرتهم ان يتسارعوا لحمل كلام الألبانى وحكمه فى الرواية دون الوقوف على الدراية.

ومثاله: ما نحن بصدده، فقد أورد الألبانى حديث المؤاخاة بين جبرائيل وميكائيل ونزولهما فى دار خديجة ليلة شرى بنفسه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فى السلسلة الضعيفة فيصدر حكمه على الحديث مباشرة فيقول: (موضوع) دون أن يبين العلة فى الوضع.

ثم يختم الحديث بحكم آخر فيقول: «لم تتم دراسة الحديث»(1)!!

والسؤال المطروح: كيف يكون الحديث (موضوعاً) وهو (لم تتم دراسته)؟!!

فلا ندرى أى منهج هذا الذى يسير عليه الألبانى فى استنباط الأحكام فى الأحاديث أهو الهوى أم العمى، أم السير على منهاج السنة الأموية؟!.

1- السلسلة الضعيفة للألبانى: ج10، ص4946.

المبحث الرابع: الشبهة الحلبية ومخالفتها للقرآن والسنة

اشارة

وعوداً على بـدء فيمـا أورده الحلبى (المتوفى 1044 هـ) فى سـيرته من شـبهة عقائديـة وتاريخية حول مبيت الإمام على بن أبى طالب عليه السـلام فى فراش النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ليلة خروجه من مكة فقال ـــ بعد ان قدم قول إمامه ابن تيمية الذى مرّ ذكره وزيفه فأعقبه بزيف آخر ـــ قائلاً: «وأيضاً قد حصـلت له الطمأنينة بقول الصادق له لن يخلص إليک شىء تكرهه منهم فلم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة والآية المذكورة فى سورة البقرة وهى مدنية باتفاق، وقد قيل إنها نزلت فى صـهيب (رضى الله عنه) لما هاجر النبى كما تقدم لكنه فى الإمتاع لم يذكر أنه صـلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسـلم قال لعلى ما ذكر وعليه فيكون فداؤه للنبى صـلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم واضحاً ولا مانع من تكرار نزول الآية فى حق على وفى حق المصطفى صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم وفى حق صهيب بمعنى اشترى نفسه بماله ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لان

الحكم يكون للغالب»(1).

أقول: وهـذه الأسـطر القليلـة التى تضـمنت كلام الحلبى احتوت على مجموعة شـبهات وأباطيل فى آن واحد وإن كان محور الكلام يدور حول مبيت الإمام على ابن أبى طالب عليه السلام فى فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكى نُذهب بهذا الزّبد جفاءً فقد قمت بإفراد هذه الشبهات كى تأخذ ما يناسبها من ردود فكانت كالآتى:

المسألة الأولى: رد شبهة، حصول الطمأنينة لعلى عليه السلام بقول الصادق له: لن يخلص إليک شىء تكرهه منهم

ولعمرى فلقد أراد الحلبى أن يذم فمدح، إذ إن حصول الطمأنينة لعلى عليه السـلام لا يتحقق ذلک إلا بإيمانه الراسخ برسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان فى قلبه مقدار ذرة من الشک ـــ والعياذ بالله ـــ لما حصلت له الطمأنينة، وهو الصدّيق حقاً.

إلا إننا نفرق بين الطمأنينة التى قصدها الحلبى فى عدم حصول الضـرر عليه، وبين الطمأنينة التى نؤمن بها وهى سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا المبيت فى فراشه، والتغطى ببرده الأخضر كى يعتقد القوم أنه صلى الله عليه وآله وسلم ما زال فى فراشه نائماً.

نعم: لقـد كـان أمير المؤمنين على بن أبى طـالب عليه الصـلاة والسـلام مطمئناً، ولكن ليس من عـدم حصول المكروه، وإنما كان اطمئنانه بسلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذا قدم نفسه لأجل تحقيق هذه السلامة.

1- السيرة الحلبية: ج2، ص192.

ولذا نراه يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن ذكر له أن القوم يمكرون به وهم عازمون على قتله كما أخبره جبرائيل وهو محتاج إلى أن ينام على فى مكانه فكان أول ما سأل عنه على عليه السلام بعد أن سمع هذا الكلام ان قال:

«أو تسلم فى مبيتى هناك»؟.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«نعم».

فتبسم على ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً(1). فهذا هو الاطمئنان الذى خالج قلب أمير المؤمنين عليه السلام ولذا فداه بنفسه.

المسألة الثانية: رد شبهة قول الحلبى: (فلم يكن فيه فداء بالنفس)

بمعنى: أن تصديق الإمام على عليه السلام بقول رسول الله (لم يصلک مکروه) جعله ينام فى مكانه ومن ثم لم يكن فيه فداء بالنفس.

أقول: فضلاً عما مرّ فى الفقرة السابقة الا اننى أضيف هنا ما يأتى:

ألف . لم يقدم الحلبى دليلاً واحداً على أن تصديق الإمام على عليه السلام بكلام رسول الله كان خاصا بهذه الجملة تحديداً، ولا نعلم كيف توصل إلى معرفة ما يدور فى نفس أمير المؤمنين عليه السلام فى تلک اللحظات التى لم يكن لهما فيها شريک غير الله سبحانه وتعالى.

باء . لم يذكر الحلبى حينما أطلق هذه الشبهة الوقت الذى أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين على بن أبى طالب بأنه «لن يخلص إليک

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج1، ص158؛ الدر النظيم لابن حاتم العاملى: ص115.

شیء تکرهه» أکان فی أول کلامه مع علی علیه السلام أم فی آخره؟!

فإن کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أخبر علیاً علیه السلام فی لیلة المبیت فی أول کلامه کأن قال له: (لن یخلص إلیک شیء تکرهه منهم فنم فی مکانی وقد أخبرنی جبرئیل بأنهم یریدون قتلی) فهذا یحتاج إلی بینة یلزم من الحلبی تقدیمها کی نصدقه بأن علیاً أول ما سمع من النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأنه لن یصله مکروه، ولذا کان مطمئناً لأنه عرف ان نفسه لن یصیبها مکروه، وبما ان الحلبی لم یقدم بینة علی ذلک فقوله ساقط، وفیه افتراء علی علی بن أبی طالب علیه السلام لأنه نسب إلیه ما لم یکن واقعاً.

وإن کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قد أخبر علیاً بأنه یکون سالماً بعد أن أخبره بحدیث جبرائیل من اجتماع القوم فی دار الندوة وعزمهم علی قتله وتفریق دمه بین القبائل وان جبرائیل طلب منه ان لا ینام هذه اللیلة بفراشه وان یخرج من الدار، وإن القوم قد أحاطوا بدار خدیجة فیلزم أن یکون علی فی فراشه کی یتمکن من خداعهم فیخرج من دار خدیجة مهاجراً؛ فهذا عین الفداء والتضحیة لأنه قبل بفداء النبی صلی الله علیه وآله وسلم قبل أن یسمع منه صلی الله علیه وآله وسلم بأنه لن یصله مکروه، فضلاً عن ذلک فإن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعد أن عرض علی علی علیه السلام ذلک احتاج أن یسمع رأیه، ویری قبوله أو رفضه، فعلی علیه السلام هنا مخیر ولیس مجبراً علی المبیت، فان قبل علی ان ینام لزم من النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یکافئه، أو علی الأقل یبین له ما سیحدث له؛ وان کان جواب الإمام علی الرفض، فهل ینفع عندئذ قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«لن يخلص إليک شیء تکرهه».

وهل سيكون للاطمئنان بسلامة النفس وجود، أو أی أثر.

وعليه: إن كان النبی صـلی الله عليه وآله وسلم قد ابتدأ القول بالاطمئنان قبل أن يخبر علياً بما يجری عليه فهذا مخالف للخلق النبوی؛ لأن النبی لا يزج بأحد فی الهلاک والقتل وتحمل ضـربات السيوف قبل ان يسمع منه رأيا، فمن يدری لعله يرفض، وعندها لا ينفع تطمين النبی صلی الله عليه وآله وسلم بشیء.

وإن كان النبی صـلی الله عليه وآله وسـلم قد أخبر علياً (بأنه لن يخلص إليک شـیء تكرهه منهم) كان بعد قبوله عليه السلام العرض فی أن ينام فی فراش رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم لأنه فيه سلامة رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فحينها يكون الإمام قد قدم نفسه فداء لرسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم وآثر حياة رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم علی حياته. وبذلک يندفع زيف قول الحلبی (لم يكن فيه فداء بالنفس ولا إيثار بالحياة).

فضـلاً عن أن هنـاک من الروايات ما يـدل علی أن النبی الأكرم قـد أخبر علياً (بأنه لن يخلص إليک شـیء تكرهه منهم) كان بعـد أن أخبره بسـلامته من المشـركين وسيتمكن من الهجرة إلی المدينة، عندها سجد الإمام علی عليه السلام لله شكراً وبعد أن رأی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم منه هذا الصنيع والشكر لله قام فأخبره (بأنه لن يصله منهم شیء يكرهه).

فأما ابن إسحاق ومن جاء بعده فقد روی الحادثة بلفظ:

1ـــ فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا علی بابه يرصدونه متی ينام فيثبون عليه، فلما رأی رسول الله صـلی الله عليه وآله وسلم مكانهم قال لعلی بن أبی طالب:

«نم علی فراشی وتسبح ببردی هذا الحضرمی الأخضر، فنم فیه، فإنه لن یخلص إلیک شیء تکرهه».

وهنا:کان تطمین النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی بن أبی طالب منه النوم فی مکانه وبعد اخباره بما ینتظره خلف الباب(1).

2ـــ وأما الشیخ الطوسی رحمه الله فقد روی عن عمار بن یاسر وأبی رافع قائلا: (فلما أخبره جبرائیل بأمر الله فی ذلک ووحیه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیا علیه السلام وقال له:

«یا علی إن الروح هبط علیّ بهذه الآیة آنفا، یخبرنی أن قریشاً اجتمعوا علی المکر بی وقتلی، وإنه أوحی إلیّ ربی عزّ وجل أن أهجر دار قومی، وأن أنطلق إلی غار ثور تحت لیلتی، وإنه أمرنی أن آمرک بالبیت علی ضجاعی، أو قال: مضجعی، فیخفی بمبیتک علیه أثری فما أنت قائل، وما صانع؟».

فقال علی علیه السلام:

«أو تسلم بمبیتی هناک یا نبی الله؟».

قال صلی الله علیه وآله وسلم:

«نعم».

تبسم علی علیه السلام ضاحکا، وأهوی إلی الأرض ساجداً، شکرا بما أنبأه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من سلامته، وکان علی صلوات الله علیه أول من سجد لله شکرا، وأول من وضع وجهه علی الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فلما رفع رأسه قال له:

1- السیرة النبویة لابن هشام: ج، ص99؛ تفسیر الثعلبی: ج2، ص126.

«امض لما أمرت فداک سمعی وبصری وسویداء قلبی، ومرنی بما شئت أکن فیه کمسرتک، واقع منه بحیث مرادک، وإن توفیقی إلا بالله».

قال: وإن القی علیک شبه منی، أو قال: شبهی، قال: إن ـــ بمعنی نعم ـــ قال:

«فارقد علی فراشی واشتمل ببردی الحضرمی، ثم إنی أخبرک یا علی أن الله تعالی یمتحن أولیاءه علی قدر إیمانهم ومنازلهم من دینه، فأشد الناس بلاءـ الأنبیاء ثم الأوصیاء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنک یا بن عم وامتحننی فیک بمثل ما امتحن به خلیله إبراهیم والذبیح إسماعیل، فصبرا صبرا، فإن رحمة الله قریب من المحسنین»)(1).

المسألة الثالثة: رد شبهة: (إنّ الآیة المذکورة فی سورة البقرة هی مدنیة باتفاق)

أقول: لم یفتأ هؤلاء الذین لدیهم مشکلة قلبیة مع الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام أن یعمدوا إلی التدلیس فی الروایات والحیلة فی تقدیم الأقوال لغرض تضلیل المسلمین ودفعهم عن معرفة فضائل الإمام علی علیه السلام وکأنهم أرادوا حجب نور الشمس بالمنخل.

فهنا یعمد الحلبی إلی تقدیم إشکاله بالاحتیال علی الآیة المبارکة فیقول (الآیة فی سورة البقرة وهی مدنیة باتفاق) فیوهم القارئ بأن الضمیر فی «هی» یعود للآیة لأنه ابتدأ بها ولیس للسورة فیجعلها فی الحکم نفسه من حیث تحدید مکان نزولها، ثم یؤکد الاحتیال علی القارئ فیقول باتفاق، أی: باتفاق أهل الاختصاص بعلوم القرآن، مما یجعل القارئ مطمئناً بأن الآیة لا علاقة لها بعلی بن أبی طالب علیه السلام لأنها مدنیة ولیلة المبیت وقعت فی مکة وفی دار خدیجة علیها السلام.

1- الأمالی للشیخ الطوسی: المناقب لابن شهر آشوب: ج1، ص158؛ البحار للمجلسی: ج19، ص61.

وهذه الحيلة واهية؛ لأنها مخالفة للمنهج العلمى فضلاً عن الأخلاقى وذلک لما يأتى:

ألف. أما كون سورة البقرة مدنية فهذا لا خلاف فيه، ولكن نحن بصدد الحديث من آية الشراء التى نزلت فى ليلة المبيت والفداء والتضحية ولسنا فى صدد الحديث عن سورة البقرة وحكمها من المدنى والمكى، ولذا كان من الأمانة العلمية ـــ إن وجدت ـــ الحديث عن حكم الآية وليس السورة.

باء. وأما ما اتفق عليه أهل الاختصاص فى علوم القرآن كالزركشى والسيوطى فقد نقلا ـ عن أبى القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى فى كتابه التنبيه على فضل علوم القرآن، أنه قال: (من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلک، ثم ما نزل بمكة وحكمه مدنى، وما نزل بالمدينة وحكمه مكى، وما نزل بمكة فى أهل المدينة، وما نزل بالمدينة فى أهل مكة، ثم ما يشبه نزول المكى فى المدنى، وما يشبه نزول المدنى فى المكى، ثم ما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، ثم ما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيعا، وما نزل مفردا، ثم الآيات المدنيات فى السورة المكية، والآيات المكية فى السور المدنية، ثم ما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة، ثم ما نزل مجملا، وما نزل مفسرا، وما نزل مرموزا، ثم ما اختلفوا فيه، فقال بعضهم: مدنى، هذه خمسة وعشرون وجها، من لم يعرفها ولم يميز بينها لم يحل له أن يتكلم فى كتاب الله تعالى)(1).

1- البرهان للزركشى: ج1، ص192؛ الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى: ج1، ص34.

ولا أدرى كيف استحل الحلبى الكلام فجعل الآية فى حكم المدنى وقد نزلت قبل وصول النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، بل كيف استحل التدليس والتضليل.

جيم. قال السيوطى: «إعلم أن للناس فى المكى والمدنى اصطلاحات ثلاثة أشهرها: أن المكى ما نزل قبل الهجرة، والمدنى ما نزل بعدها سواء بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار.

أخرج عثمان بن أبى سعيد الرازى بسنده إلى يحيى بن سلم قال ما نزل بمكة وما نزل فى طريق المدينة قبل ان يبلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فهو من المكى، وما نزل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدنى.

الثانى: ان المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدنى ما نزل بالمدينة.

الثالث: أن المكى ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدنى ما وقع خطاباً لأهل المدينة(1).

والسؤال المطروح: أعَلِمَ الحلبى هذه الأوجه أم أنه كان يجهلها؟ فان علمها فلماذا يخالف المنهج العلمى ويتبع هواه، ولم يخشَ الله؟! وان لم يعلمها فلماذا ينطق بما لا يعلم ويتدخل بما ليس له أهلاً، فضلاً عن تضليل القراء؟!

إذن: فآية الشراء مكية حسبما جاء به أهل الاختصاص من تلك الأوجه فى النزول، وإن كانت فى ضمن سورة مدنية، وهذا خلاف ما يدعيه الحلبى ظلماً وزوراً.

1- الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى: ج1، ص34.

المسألة الرابعة: رد شبهة: (إن الآية نزلت فى صهيب)

أما هذه الشبهة التى نطق بها الحلبى، أى: إن آية الشراء نزلت فى صهيب فلقد تتبعها العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملى (زاد الله فى توفيقه) ـــ نوردها تيمناً ـــ ولنا إضافة بعدها، فقال: (لقد رووا: انه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخروج إلى الغار أرسل أبا بكر مرتين أو ثلاثا إلى صهيب فوجده يصلى، فكره أن يقطع صلاته، وبعد أن جرى ما جرى عاد صهيب إلى بيت أبى بكر، فسأل عن أخويه: النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر، فأخبروه بما جرى . فأراد الهجرة وحده . ولكن المشركين لم يمكنوه من ذلك حتى بذل لهم ماله، فلما اجتمع مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قباء قال صلى الله عليه وآله وسلم: ربح صهيب ربح صهيب، أو ربح البيع، فأنزل الله : ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الخ. وألفاظ الرواية مختلفة كما يعلم بمراجعة الدر المنثور للسيوطى وغيره ويكفى أن نذكر أن بعضها يذكر : أن الآية نزلت لما أخذ المشركون صهيبا ليعذبوه، فقال لهم : انى شيخ كبير لا يضر أمنكم كنت، أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالى وتدعونى ودينى ؟ ففعلوا. ورواية أخرى تذكر القضية بنحو يشبه ما جرى لأمير المؤمنين حين هجرته، وتهديده إياهم ورجوعهم عنه؟ فراجع. ولكنها قصة لا تصح.

أولا: لأن إرسال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى صهيب ثلاث مرات فى ظرف كهذا غير معقول، لاسيما وهم يدعون: أن قريشا كانت تطلب أبا بكر كما تطلب النبى، وجعلت مئة ناقة لمن يأتى به، وان كنا نعتقد بعدم صحة ذلك كما سنرى.

ولكن قريشا ولا شك إنما كانت تهتم فى أن تستدل على النبى من خلال أبى بكر. أضف إلى ما تقدم: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر أحدا بهجرته تلك الليلة، بل يروون: أنه صلى الله عليه وآله وسلم انما صادف أبا بكر، وهو فى طريقه إلى الغار.

ثانيا: إن كلامه معه وهو فى الصلاة، واخباره بالامر، لا يوجب قطع صلاة صهيب، إذ باستطاعته أن يلقى إليه الكلام ويرجع دون أن يقطع عليه صلاته، كما أنه يمكن أن ينتظره دقيقة أو دقيقتين حتى يفرغ من صلاته، فيخبره بما يريد.

ويمكن أيضا أن يوصى أهل بيته أن يبلغوه الرسالة التى يريد ابلاغها إلا إذا كان لم يثق بهم، إلا أن يدعى: أن أبا بكر كان بحيث لا يدرى كيف يتصرف، أو أنه كان يرى حرمة إلقاء الكلام ليسمعه المصلى، وكلاهما غير محتمل فى حقه، أو لا يرضى محبوه بنسبته إليه على الأقل، وباقى الفروض الآنفة تبقى على حالها. هذا إضافة إلى هذه الصدفة النادرة فإنه يأتيه مرتين أو ثلاثا، وهو لا يزال يصلى!!

ثالثا: لماذا يهتم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بصهيب خاصة، ويترك من سواه من ضعفاء المؤمنين، الذين كانت قريش تمارس ضدهم أقسى أنواع التعذيب والأذى، فلا يرسل إليهم، ولو مرة واحدة، ولا نقول ثلاث مرات؟

وهل هذا ينسجم مع ما نعرفه من عدل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وعطفه الشديد على أمته؟

إلا أن يقال: لعل غير صهيب كان مراقبا من المشركين، أو أن صهيبا كان أشد

بلاء من غيره، إلى غير ذلک من الاحتمالات التى لا دليل عليها، ولا شاهد لها.

رابعا: اننا نجد بعض الروايات تقول: إن أبا بكر ـــ وليس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ـــ هو الذى قال لصهيب: ربح البيع يا صهيب وذلک فى قضية أخرى لا ربط لها بحديث الغار والبعض يذكر القضية، ولكنه لا يذكر نزول الآية فيه.

خامسا: إن الآية إنما تمتدح من يبذل نفسه فى مرضاة الله، لا أنه يبذل المال فى مرضاته، ورواية صهيب ناظرة إلى الثانى لا الأول.

سادسا: قد قلنا آنفا: إن صهيبا لم يكن الوحيد الذى بذل ماله فى سبيل دينه، فلماذا اختص هذا الوسام به دونهم.

سابعا: انهم يذكرون: أنه لم يتخلف مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا عليا وأبا بكر.

ثامنا: إن الرواية القائلة: إن صهيبا كان شيخا كبيرا لا يضر المشركين، أكان معهم أم مع غيرهم. لا تصح، لأن صهيبا قد توفى سنة ثمان أو تسع وثلاثين وعمره سبعون سنة، فعمره يكون حين الهجرة واحدا أو اثنين وثلاثين سنة، فهو قد كان فى عنفوان شبابه، لا كما تريد أن تدعيه هذه الرواية المفتعلة. هذا كله، عدا تناقضات روايات صهيب. وعدا أن عددا منها لا يذكر نزول الآية فى حقه. كما أنها عموما إما مروية عن صهيب نفسه، أو عن تابعى لم يدرک عهد النبى، كعكرمة، وابن المسيب، وابن جريج، وليس هناک سوى رواية واحدة وردت عن ابن عباس الذى ولد قبل الهجرة بثلاث سنين فقط . ويجب أن يعلم: أن صهيبا كان من

أعوان الهيئة الحاكمة بعد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، وممن تخلّف عن بيعة أمير المؤمنين، وكان يعادى أهل البيت عليهم السـلام . فلعل المقصود هو مكافأته على مواقفه تلك، بمنحه هـذه الفضـيلة الثابتـة لأمير المؤمنين عليه السـلام، فيكون هؤلاء قد أصابوا عصـفورين بحجر واحد حينما يزين لهم شيطانهم أن عليا يخسر وخصومه يربحون)(1). انتهى كلامه (زاد الله فى توفيقه) ___.

وأقول ___ فضلاً عما أورده السيد العلامة ___:

1 . إنّ الآية ان كانت قد نزلت فى صهيب وإنها من الآيات المدنية فهذا يدل على انها لم تكن نازلة فى صهيب؛ لان الحادثة وقعت فى مكة فكيف تكون فى صهيب؟!

وعليه: أما أنها مدنية كما أدعى الحلبى وهى بهذا تكون غير مخصوصة بصهيب وان قوله انها نزلت فى صهيب كذب وافتراء.

وأما أنها مكية وقد ادعى الحلبى بأنها مدنية وهذا كذب أيضاً.

2 . إن الحلبى قد تراجع عن نفى الآية عن أمير المؤمنين على عليه الصـلاة والسلام كما تراجع عن نزولها فى صهيب وهذا تعثر فى المنهج فضلاً عن فقدانه عند الحلبى، بل أريد من ذلك بث الشبهات فى الأذهان وحينها تحتاج إلى ازالة، ان لم يتناقلها الناس فيما بينهم ويثقفون أبناءهم عليها.

ولذلك: تراجع عن ادعائه.

1- الصحيح من سيرة النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للسيد جعفر مرتضى العاملى: ج4، ص40 ___ 44.

فقال: «لكنه فى الإمتاع لم يذكر انه صلى الله عليه ـــ وآله ـــ وسلم قال لعلى ما ذكر، وعليه: فيكون فداؤه بنفسه واضحاً».

3 . وفى تراجعه عن كونها نزلت فى صهيب انه قال: «ولا مانع من تكرر نزول الآية فى حق على وفى حق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وفى حق صهيب»

ونسى ان يأتى بدليل يثبت تكرار نزولها فى الثلاثة، فضلاً عن أن الآية تتحدث عن عقد يتكون من أربعة أركان:

ألف . البائع.

باء . الثمن.

جيم . المثمن.

دال . المشترى.

فإن كان العقد الذى نصت عليه الآية يخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأن يكون البائع رسول الله فما هو المثمن؟، أى: الشىء الذى باعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما هو الثمن الذى كان مقابل هذا الشىء الذى باعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟، ومن هو المشترى؟ فهل كان خروجه من مكة تنطبق عليه هذه الأركان؟ فهذا ما لم يقل به أحد.

وان كان العقد يخص صهيب على أنه هو البائع فان المثمن المال الذى قدمه للمشركين، وان الثمن سلامته من الصلب، وان المشترى هم المشركون، وهذا خلاف نص الآية المباركة.

وان كان العقـد مع الإمام على عليه السـلام بكونه البائع وإن المشترى هو الله سـبحانه، فان المثمن هو النفس حينما قـدمها للقتل وهو نائم على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبه يتحقق الطرف الأول من العقد أى البائع والشىء الذى يعرضه للبيع وهو قوله تعالى:

(مَن يَشْرِى نَفْسَهُ)(1).

أى: بـائع يبيع نفسه فان الثمن هو مرضاته سـبحانه وتعالى، ولأن المشترى هو الله تعالى وهو المتكفل بالشـريعة فحق على الله ان يكرم من يتقرب إليه بسلامة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وان تحقق سلامة الحبيب أرجى عند المحب من سلامة البعيد عن المحب كصهيب؛ وهكذا كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، كما دلت عليه سيرته العطرة فضلاً عما نطقت به النصوص المتظافرة.

1. قال عليه السلام:

«إنى والله لم أخـالف رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قـط، ولم أعصه فى أمر قط، أقيه بنفسـى فى المواطن التى تنكص فيها الأبطال، وترعد منها الفرائص، بقوة أكرمنى الله بها، فله الحمد»(2).

2. وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما رددت على الله كلمة قط، ولا خالفت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى شىء أفديه فى المواطن كلها بنفسى، ولقد جليت الكرب

1- سورة البقرة، الآية: 207.

2- الأمالى للشيخ المفيد: ص235؛ الأمالى للطوسى: ص11.

العظيم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجدة أعطانيها ربى»(1).

3. وقال ـــ بأبى وأمى ـــ:

«لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم إنى لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام، نجدة منى أكرمنى الله بها»(2).

فكان نومه عليه الصلاة والسلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحد من تلك المواطن العديدة التى وقى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بنفسه فخلدها رب العزة فى محكم كتابه تتلى آناء الليل وأطراف النهار ولو كره الكافرون.

فكيف لا يجتهد أهل الضلال بإخفاء أحداث هذه الليلة التى جمعت الولادة الجديدة للنبوة، وتحطيم رموز الوثنية، وتكسير صنم قريش.

(وَمَا تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)(3).

السيد نبيل قدورى حسن علوان الحسنى الكربلائى

17 / شهر رمضان / 1432هـ

1- مناقب الإمام على عليه السلام للكوفى: ص556.

2- نهج البلاغة: ج2، ص172.

3- سورة هود، الآية: 88.

المصادر

1. القرآن الكريم.

2. الإتقان فی علوم القرآن / جلال الدین للسیوطی الشافعی / تحقیق: سعید المندوب / الطبعة الأولی / نشر: دار الفکر / سنة الطبع: 1416ه_، 1996م / لبنان

3. إحیاء علوم الدین / أبو حامد محمد بن محمد الغزالی / نشر: دار الکتب والفکریة / سنة الطبع: 1421ه_ / قم المقدسة.

4. أسد الغابة فی معرفة الصحابة / عز الدین بن الأثیر أبی الحسن علی بن محمد الجزری / تحقیق: مجموعة من المحققین / الطبعة الثانیة / نشر: دار الکتب العلمیة / سنة الطبع: 1424ه_ / بیروت.

5. الاکتفاء بما تضمنه من مغازی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم / أبو الربیع سلیمان بن موسی بن سالم الحمیری الکلاعی الأندلسی / تحقیق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الأولی / نشر: دار الکتب العلمیة / سنة الطبع: 1427ه_ / بیروت.

6. الأمالی / الشیخ المفید / تحقیق: حسین الأستاد ولی، علی أکبر الغفاری / الطبعة الثانیة / نشر: دار المفید للطباعة والنشر والتوزیع / سنة الطبع: 1414ه_، 1993م / بیروت.

7. الأمالی / تألیف الشیخ الطوسی رحمه الله / تحقیق: قسم الدراسات الإسلامیة مؤسسة البعثة / الطبعة الأولی / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزیع / سنة الطبع: 1414ه_ / قم المقدسة.

8. امتاع الأسماع / تقی الدین أحمد بن علی بن عبد القادر بن محمد المقریزی / تحقیق: محمد عبد الحمید النمیسی / الطبعة الأولی / نشر: دار الکتب العلمیة / سنة الطبع: 1420ه_ / بیروت.

9. بحار الأنوار / العلامة الشيخ محمد باقر المجلسى / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: 1403ه_، 1983م / بيروت.

10. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / العلامة الشيخ محمد باقر المجلسى / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: 1403ه_، 1983م / بيروت.

11. البداية والنهاية / ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيرى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1408ه_، 1998م / بيروت.

12. البرهان فى علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى / تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: 1376ه_، 1957ه_.

13. تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس / الشيخ حسين بن محمد الديابكرى / نشر: دار صادر / بيروت.

14. تاريخ الطبرى / أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى / تحقيق: نواف الجراح / الطبعة الأولى / نشر: دار ومكتبة الهلال / سنة الطبع: 1424ه_.

15. تاريخ اليعقوبى / أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبى / نشر: دار صادر / بيروت.

16. تاريخ بغداد / أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى / تحقيق: صدقى جميل العطار / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1424ه_ / بيروت.

17. تاريخ دمشق الكبير / ابن عساكر / تحقيق: أبى عبد الله على عاشور الجنوبى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1421ه_ / بيروت.

18. تخريج أحاديث الإحياء / أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن إبراهيم العراقى / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن حزم / سنة الطبع: 1426ه_، 2005م / بيروت.

19. تخريج الأحاديث والآثار / الزيلعى / تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن خزيمة / سنة الطبع: 1414ه_ / الرياض.

20. تذكرة الخواص / العلامة سبط ابن الجوزى / الطبعة الأولى / نشر: دار العلوم / سنة النشر: 1425ه_ / بيروت.

21. ترجمة الإمام زين العابدين على بن الحسين عليه السلام _ وتايها ترجمة ابنه الإمام محمد الباقر من تاريخ دمشق / أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى (ابن عساكر) /

تحقيق: محمد باقر المحمودى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة دليل ما / سنة الطبع: 1426هـ / قم المقدسة.

22. تفسير ابن أبى حاتم الرازى ـــ التفسير بالمأثور / عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس التميمى الحنظلى الرازى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العالمية / سنة الطبع: 1427هـ / بيروت.

23. تفسير العياشى / أبى النصر محمد بن مسعود العياشى / تحقيق: السيد هاشم الرسولى المحلاتى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة العلمى للمطبوعات / سنة الطبع: 1411هـ / بيروت.

24. تفسير الفخر الرازى / فخر الدين محمد الرازى / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1423هـ / بيروت.

25. تفسير فرات الكوفى / أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى / تحقيق: محمد الكاظم / الطبعة الثانية / نشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى / سنة الطبع: 1416هـ / طهران.

26. تكسير الأصنام بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى، دراسة فى الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث / السيد نبيل الحسنى / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية فى العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: 1432هـ / بيروت.

.26

27. تلخيص المستدرک / الحاكم الذهبى / نشر: دار الكتب / القاهرة.

28. تلخيص مستدرک الحاكم / الحافظ الذهبى.

29. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين / الشيخ محسن ابن كرامة الجشعمى البيهقى / تحقيق: مؤسسة شمس الضحى الثقافية / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة شمس الضحى الثقافية / سنة الطبع: 1425هـ / قم المقدسة.

30. الثقات / محمد بن حبان التميمى البستى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الكتب الثقافية / سنة الطبع: 1393م / حيدر آباد الدكن الهند.

31. ثمرات الأوراق فيما طاب من نوادر الأدب وراق / تقى الدين أبى بكر بن على الشهير بابن حجة الحموى / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / بيروت.

32. جامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردى / نشر: المطبعة العلمية / سنة الطبع: 1399هـ / قم المقدسة.

33. الجواهر السنية / محمد بن الحسن بن على بن الحسين الحر العاملى / الطبعة الأولى / نشر: مطبعة النعمان / سنة الطبع: 1384هـ، 1964م / النجف الأشرف.

34. جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام / ابن الدمشقی / تحقیق: الشیخ محمد باقر المحمودی / الطبعة الأولی / نشر: مجمع إحیاء الثقافة الإسلامیة / سنة الطبع: 1415ه_ / قم المقدسة.

35. الجوهرة فی نسب الامام علیه وآله / البری / تحقیق: دکتور محمد التونجی / الطبعة الأولی / نشر: مکتبة النوری / سنة الطبع: 1402ه_ / دمشق.

36. حلیة الأبرار فی فضائل محمد وآله الأطهار / السید هاشم البحرانی / الطبعة الثانیة / نشر: مؤسسة الأعلمی / سنة الطبع: 1413ه_ / بیروت.

37. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبد القادر بن عمر للبغدادی / تحقیق: عبد السلام محمد هارون / الطبعة الأولی / نشر: الهیئة المصریة العامة للکتاب / سنة الطبع: 1397ه_ / القاهرة.

38. خصائص الوحی المبین للحافظ / ابن البطریق شمس الدین یحیی بن الحسن الأسدی الربعی الحلی / تحقیق: الشیخ مالک المحمودی / الطبعة الأولی / نشر: دار القرآن الکریم / سنة الطبع: 1417ه_ / قم المقدسة.

39. خصائص أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام / أبی عبد الرحمن أحمد بن شعیب النسائی الشافعی / تحقیق: محمد هادی الأمینی / الطبعة الأولی / نشر: المطبعة الحیدریة / سنة الطبع: 1388ه_ / النجف الأشرف.

40. الخصال / الشیخ محمد بن علی الصدوق / تحقیق وتعلیق: علی أکبر الغفاری / نشر: منشورات جماعة المدرسین فی الحوزة العلمیة / سنة الطبع: 18 ذی القعدة الحرام 1403ه_ / قم المقدسة.

41. الدر المنثور فی التفسیر المأثور / الإمام عبد الرحمن جلال الدین السیوطی / نشر: دار الفکر / سنة الطبع: 1423ه_ / بیروت.

42. الدر المنثور فی التفسیر المأثور / عبد الرحمن جلال الدین السیوطی / نشر: دار الفکر / سنة الطبع: 1423ه_ / بیروت.

43. الدر النظیم / ابن أبی حاتم العاملی / نشر: مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسین / قم المقدسة.

44. دلائل النبوة / ومعرفة أحوال صاحب الشریعة / أبو بکر أحمد بن الحسین البیهقی / تحقیق: د. عبد المعطی قلعجی / الطبعة الثالثة / نشر: دار الکتب العلمیة / سنة الطبع: 1429ه_ / بیروت.

45. ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى / محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى / نشر: دار المعرفة / بيروت.

46. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى / أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى البغدادى / تحقيق: محمد حسين العرب / نشر: دار الفكر / بيروت.

47. الرياض النضرة فى مناقب العشرة / احمد بن عبد الله الطبرى / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424ه_ / بيروت.

48. سبيل المستبصرين / الدكتور صلاح الدين الحسينى / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: 1430ه_ / قم المقدسة.

49. سعد السعود للنفوس / على بن موسى بن جعفر بن طاووس / تحقيق: فارس الحسون / الطبعة الأولى / نشر: انتشارات دليل / سنة الطبع: 1421ه_ / قم المقدسة.

50. سلسلة الأحاديث الضعيفة / محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألبانى / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة المعارف / سنة الطبع: 1412ه_، 1992م / الرياض.

51. سمط النجوم العوالى فى أبناء الأوائل والتوالى / عبد الملكب ن حسين بن عبد الملك الشافعى العاصمى المكى / تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1419ه_ / بيروت.

52. السنن الكبرى / أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى / تحقيق: عبد الغفار سليمان البندارى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية م سنة الطبع: 1411ه_، 1991م / بيروت.

53. سنن النسائى / أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1348ه_، 1930م / بيروت.

54. السيرة الحلبية / أبو الفرج نور الدين على بن إبراهيم الحلبى الشافعى / تحقيق: عبد الله محمد الخليلى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422ه_ / بيروت.

55. السيرة النبوية / ابن هشام / تحقيق: مصطفى السقا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة علوم القرآن / بيروت.

56. السيرة النبوية / أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقى / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1428ه_ / بيروت.

57. السيرة النبوية / ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقى الأموى / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1428ه_ / بيروت.

58. السيرة النبوية / أحمد بن زينى دحلان / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / بيروت.

59. السيرة النبوية / الحافظ ابن حبان البستى / الطبعة الأولى / نشر: المكتب الاسلامى / سنة الطبع: 2000م.

60. السيرة النبوية / الحافظ علاء الدين مغلطاى / تحقيق: محمد زينهم محمد عزب / نشر: دار المعارف / سنة الطبع: 1422هـ، 2001.

61. شرح نهج البلاغة / ابن أبى الحديد المعتزلى / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: 1378هـ، 1959م / بيروت.

62. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل فى الآيات النازلة فى أهل البيت عليهم السلام / الحاكم الحسكانى الحذّاء الحنفى / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوارة الثقافة والإرشاد الإسلامى / سنة الطبع: 1411هـ، 1990م / قم المقدسة.

63. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً / السيد نبيل الحسنى / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية فى العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: 1430هـ / بيروت.

64. صحيح البخارى / أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن البخارى / الطبعة الرابعة / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: 1405هـ / بيروت.

65. الصحيح من سيرة النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم / السيد جعفر مرتضى العاملى / الطبعة الرابعة / نشر: دار الهادى للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1415هـ، 1995م / بيروت.

66. الطرائف فى معرفة مذاهب الطوائف / السيد ابن طاووس / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الخيام / سنة الطبع: 1399هـ / قم المقدسة.

67. عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى / بدر الدين العينى / تحقيق: محمد أحمد الحلاق / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1424هـ / بيروت.

68. عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير / ابن سيد الناس / الطبعة الأولى / نشر: دار الآفاق الجديدة / الموضوع: السيرة النبوية / سنة الطبع: 1977م / بيروت.

69. الغارات / إبراهيم بن محمد الثقفى / تحقيق: عبد الزهرة الحسينية / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع: 1407هـ / بيروت.

70. فتح البارى / الحافظ أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلانى الشافعى / تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: 1379ه_ / بيروت.

71. الفرج بعد الشدة / القاضى التنوخى / الطبعة الثانية / نشر: منشورات الشريف الرضى / سنة الطبع: 1985م / قم المقدسة.

72. الفصول المختارة / الشريف المرتضى / تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الاصبهانى / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1414ه_، 1993م / بيروت.

73. الفصول المهمة فى معرفة الأئمة / على بن محمد بن احمد المالكى (ابن الصاغ) / تحقيق: سامى الغربرى / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1422ه_ / قم المقدسة.

74. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام / ابن أبى العباس أحمد بن عقدة الكوفى / الطبعة الأولى / نشر: منشورات دليل ما / سنة الطبع: 1424ه_ / قم المقدسة.

75. الكامل فى التاريخ / ابن الأثير / نشر: دار صادر / سنة الطبع: 1386ه_، 1966م / بيروت.

76. كتاب السنة / عمرو بن أبى عاصم / الطبعة الثلاثة / نشر: المكتبة الإسلامية / سنة الطبع: 1413ه_، 1993م / بيروت.

77. الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبى / أبو إسحاق الثعلبى / تحقيق: أبى محمد بن عاشور / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1422ه_ / بيروت.

78. كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب عليه السلام ويليه البيان فى أخبار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف / أبى عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى / تحقيق: د. محمد هادى الأمينى / الطبعة الرابعة / نشر: شركة الكتبى / سنة الطبع: 1413ه_ / بيروت.

79. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال / علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندى / تحقيق: محمود عمر الدمياطى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع/ 1419ه_ / بيروت.

80. لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور الأنصارى الأفريقى المصرى / تحقيق: عامر أحمد حيدر / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424ه_ / بيروت.

81. مجمع البيان فى تفسير الميزان / الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسى / تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات / سنة

الطبع: 1415هـ، 1995م / بيروت.

82. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى / تحقيق: عبد الله محمد الدرويش / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1425هـ / بيروت.

83. مختصر سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أصحابه العشرة / الحافظ أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى / تحقيق وتعليق: خالد بن عبد الرحمان بن حمد الشايع / الطبعة الثانية / نشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1424هـ، 2003م / الرياض.

84. المستدرک على الصحيحين / ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422هـ / بيروت.

85. المسند / أحمد بن محمد بن حنبل / تحقيق: أحمد محمد شكر / نشر: مكتبة التراث الإسلامى / القاهرة.

86. مسند أبى يعلى الموصلى / أبى يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمى / تحقيق: ظهير الدين عبد الرحمان / الطبعة الأولى / دار الفكر / سنة الطبع: 1422هـ / بيروت.

87. المصنف / الحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى / الطبعة الأولى / نشر: المجلس العلمى / سنة الطبع: 1309هـ / جوهانزبورغ.

88. المصنف / عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفى العبسى / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جماد الآخرة 1409هـ، 1989م / بيروت.

89. مطالب السؤول / محمد بن طلحة القرشى الشافعى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة البلاغ / سنة الطبع: 1419هـ / بيروت.

90. المعجم الكبير / أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى / تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى / الطبعة الأولى / نشر: الدار العربية للطباعة / سنة الطبع: 1319هـ / بيروت.

91. المناقب / الموفق بن محمد المكى الخوارزمى / الطبعة الخامسة / نشر: مؤسسة النشر الإسلامى / سنة الطبع: 1425هـ.

92. مناقب آل أبى طالب / ابن شهر آشوب / تحقيق: د. يوسف البقاعى / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: 1421هـ / قم المقدسة.

93. مناقب آل أبى طالب عليهم السلام / أبو جعفر محمد بن على بن شهر آشوب السروى المازندرانى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمى / سنة الطبع: 1430هـ / بيروت.

94. مناقب الإمام على عليه السلام / محمد بن سليمان الكوفى / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى / الطبعة الأولى / نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / سنة الطبع: محرم الحرام 1412ه_ / قم المقدسة.

95. مناقب على بن أبى طالب عليه السلام وما نزل من القرآن فى على عليه السلام / أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهانى / تحقيق وتجميع وترتيب: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين / الطبعة الثانية / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: 1424ه_ / قم المقدسة.

96. المواهب اللدنية / محمد القسطلانى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1417ه_ / بيروت.

97. الموسوعة العربية العالمية / مجموعة مؤلفين / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر / سنة الطبع: 1999م / الرياض.

98. موسوعة فتاوى ابن تيمية / أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله (ابن تيمية) / دراسة وتحقيق: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم / نشر: مجمع الملک فهد لطباعة المصحف الشريف / سنة الطبع: 1416ه_، 1995م / المدينة المنورة.

99. نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين / جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندى الحنفى المدنى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث الإسلامى / سنة الطبع: 1425ه_ / بيروت.

100. نهج الإيمان / زين الدين على بن يوسف بن جبر / تحقيق: السيد أحمد الحسينى / الطبعة الأولى / نشر: مجتمع إمام هادى عليه السلام / سنة الطبع: 1418ه_ / مشهد المقدسة.

101. نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين ومولى المحدين على بن أبى طالب عليه السلام / تجميع: الشريف الرضى، السيد محمود المرعشى / نشر: مكتبة السيد المرعشى / سنة الطبع: 1406ه_ / قم المقدسة.

102. نور الابصار فى مناقب آل النبى المختار / مؤمن بن حسين مؤمن الشبلنجى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة ذوى القربى / سنة الطبع: 1426ه_ / قم المقدسة.

103. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى / نور الدين على بن عبد الله السمهودى / تحقيق وتقديم: الدكتور قاسم السامرائى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى / سنة الطبع: 1422ه_، 2001م / مكة المكرمة والمدينة المنورة.

104. ينابيع المودة لذوى القربى / الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى / تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى / الطبعة الأولى / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1416ه_ / بيروت.

المحتويات

الإهداء. 5

مقدمة اللجنة العلمية. 7

المواجهة العاتية. 7

مقدمة الكتاب... 9

أولا: بين يدى القارئ الكريم.. 9

ثانياً: وفى الرجوع إلى أول من كتب تكمن المشكلة. 11

ثالثاً: ما فى هذا البحث هو من بركات كتاب السيدة خديجة صلوات الله وسلامه عليها 13

الفصل الأول

إخفاء الرواة لمحاولة إحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فى ليلة مبيت الإمام على عليه السلام على فراشه

المبحث الأول: ليلة المبيت على فراش النبى كما يرويها الرواة وقد غيبت عنها الأحداث والحقائق.. 20

المبحث الثانى: من هو الرجل الذى أتى المشركين ليلة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرهم أنه قد خرج فأخفاه الرواة وتكتموا عليه؟ 27

المسألة الأولى: من علم بخروج النبى فى هذه الليلة؟. 30

المسألة الثانية: أنّ المتكلم خرج عليهم من الدار. 32

المسألة الثالثة: أبو بكر جاء إلى دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة خروجه. 34

المسألة الرابعة: لم يخرج أبو بكر مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى وقت واحد.. 36

المسألة الخامسة: كيف علمت قريش بخروج أبى بكر؟! 40

أولا: إن الذين ينسجون الباطل هم أول الناس وقوعاً فى شباكه. 41

ثانيا: إن قريشاً قد علمت بخروجه لأنه هو الذى خرج عليهم من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 42

المسألة السادسة: عمر بن الخطاب يقول: إن أبا بكر لحق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه 45

المبحث الثالث: ما هى العلة فى مجىء أبى بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولماذا يخبره الإمام على عليه السلام بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟! 46

المسألة الأولى: العلة فى مجىء أبى بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه من مكة 46

المسألة الثانية: ما هى الحكمة فى إخبار الإمام عليه السلام أبا بكر بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟ 48

الفصل الثانى

إخفاء الرواة قيام النبى بتكسير صنم قريش ليلة مبيت الإمام على عليه السلام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

المبحث الأول: إخفاء الرواة لتكسير صنم قريش بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الإمام على عليه السلام فى هذه الليلة بشتى الصور 58

المسألة الأولى: ما يدل على أن عملية التكسير لصنم قريش الأكبر كانت ليلة خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهاجرا وهى الليلة التى نام فيها على عليه السلام على فراشه. 61

أولاً: إن هذه الليلة وردت بلفظ صريح وبسند صحيح.. 63

ثانياً: إنّ طريقة الخروج لتكسير الأصنام كانت فى الروايات على صيغة واحدة تفيد بمعنى واحد ودلالة واحدة 64

ثالثاً: تدخل الراوى فى نص الرواية التى أخرجها النسائى.. 66

رابعاً: إنّ جميع الروايات نصت على أن الصنم الذى تم تكسيره كان من نحاس... 67

خامساً: إنّ هذه الروايات قد أجمعت على طريقة واحدة فى قلع الصنم من على سطح الكعبة 69

سادساً: إنّ عملية الانسحاب كانت على هيئة واحدة فى الروايات... 70

سابعاً: أجمعت الأحاديث على تكسير صنم قريش الأكبر. 71

المسألة الثانية: كيف تمكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الجمع بين الخروج مهاجرا وتكسير الأصنام؟ 73

المبحث الثانى: ما هى الحكمة فى اجتماع تكسير الأصنام والمبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ليلة واحدة؟ 76

المسألة الأولى:الملازمة بين التوحيد والنبوة والإمامة. 76

المسألة الثانية: التلازم فى تحقق الأثر الإرشادى بين عمل نبى الله إبراهيم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تكسير الأصنام 78

المسألة الثالثة: التوحيد ينطلق من دار خديجة وإليه يرجع الموحدون.. 82

المبحث الثالث: أنفى تكسير الأصنام قبل الهجرة استنصاراً للوثنية أم تهميشاً لدور النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم هى حرب للإمام على عليه السلام؟! 83

الفصل الثالث

إخفاء الرواة لموقف الإمام على عليه السلام عند سماعه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نم على فراشى، أكان القبول أم الرفض؟ وماذا نتج عن ذلك؟

المبحث الأول: لماذا أخفى الرواة موقف الإمام على عليه السلام فى قبوله أو رفضه لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المبيت على فراشه 93

المبحث الثانی: شبهة ابن تیمیة والحلبی فی رد فضیلة الفداء، شبهة واهیة ومخالفة للقرآن الکریم. 106

المسألة الأولی: عرض الشبهة وبیانها وتعیین مرتکزاتها الواهیة. 106

المسألـة الثانیـة: اتفاق أهل العلم بالحـدیث والسـیر علی صدور حدیث نزول الملائکة لحفظ الإمام علی علیه السـلام فی لیلة المبیت عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبه یتضح کذب ابن تیمیة. 109

أولا: روایة أهل العلم بالحدیث والسیر فی مدرسة العترة النبویة لنزول جبرائیل ومیکائیل لحفظ علی علیه السلام لیلة المبیت 111

ثانیاً: روایـة أهل العلم بالحـدیث والسـیر من مدرسة الخلافة لنزول جبرائیل ومیکائیل لحفظ الإمام علی علیه السـلام لیلة مبیته علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم.. 116

المبحث الثالث: اتفاق أهل العلم بالحدیث والسیر علی ان علیاً علیه السلام هو الذی شری بنفسه فداء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فنام فی مکانه فی دار خدیجة علیها السلام 121

المسألة الأولی: ذکر بعض أسماء أهل العلم بالحدیث الذین رووا نزول آیة الشراء فی علی علیه السلام 122

أولاً: روایة الشیخ الطوسی (المتوفی سنة 460 هـ) 122

ثانیاً: روایة أحمد بن حنبل (المتوفی سنة 241 هـ) 122

ثالثاً: روایة الشیخ الصدوق (المتوفی سنة 381 هـ) 128

رابعاً: روایة الحاکم النیسابوری (المتوفی سنة 405هـ) 129

خامساً: روایة محمد بن مسعود العیاشی (المتوفی سنة 310هـ) 130

سادساً: روایة الحافظ النسائی صاحب السنن (المتوفی سنة 303 هـ) 130

سابعاً: روایة الشیخ الطوسی رحمه الله (المتوفی 460 هـ) 130

ثامناً: روایة ابن شهر آشوب (المتوفی سنة 588 هـ) 130

تاسعاً: روایة الحافظ الهیثمی (المتوفی سنة 807هـ) 131

عاشراً: الحافظ الحسکانی (المتوفی فی القرن الخامس الهجری) 132

حادی عشر: الحافظ المقریزی (المتوفی سنة 845هـ) 132

ثانی عشر: الحافظ ابن الأثیر (المتوفی سنة 630ه_) 132

ثالث عشر: الحافظ الموفق بن احمد البکری المکی الحنفی الخوارزمی (المتوفی سنة 568 ه_) 132

رابع عشر: أبو العباس محی الدین الطبری المکی الشافعی (المتوفی سنة 694 ه_) 132

خامس عشر: الحافظ ابن عساکر (المتوفی سنة 571ه_) 132

المسألة الثانیة: محاربة آیة الشراء منذ القرن الأول للهجرة والی یومنا هذا 134

أولاً: بذل معاویة للآلاف من الدراهم لتحریف نزول الآیة. 139

ثانیاً: تعمد ابن تیمیة الکذب علی العلماء والقراء فی صرف الآیة عن علی بن أبی طالب علیه السلام 141

ثالثا: منهج الألبانی فی دفع الآیة عن علی علیه السلام. 142

المبحث الرابع: الشبهة الحلبیة ومخالفتها للقرآن والسنة. 143

المسألة الأولی: رد شبهة، حصول الطمأنینة لعلی علیه السلام بقول الصادق له: لن یخلص إلیک شیء تکرهه منهم 144

المسألة الثانیة: رد شبهة قول الحلبی: (فلم یکن فیه فداء بالنفس). 145

المسألة الثالثة: رد شبهة: (إنّ الآیة المذکورة فی سورة البقرة هی مدنیة باتفاق). 149

المسألة الرابعة: رد شبهة: (إن الآیة نزلت فی صهیب). 152

المصادر. 159

المحتویات.... 169

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - الطبعة الأولى –

8

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية - الطبعة الأولى –

11

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ثلاثة أجزاء

21__23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

ص: 175

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدك، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ـــ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمد على الحلو

الظاهرة الحسينية

47

السيد عبدالكريم القزوينى

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

48

السيد محمدعلى الحلو

الأصول التمهيدية فى المعارف المهدوية

49

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

50

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

51

السيد نبيل الحسنى

خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت فى امرأة - 4 مجلد

52

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد - البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

53

ص: 176

السيد عبدالستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

54

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

55

عبدالسادة محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

56

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجية فى تفسير النص القرآنى

57

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

58

حسن المظفر

نصرة المظلوم

59

السيد نبيل الحسنى

موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة

60

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة

61

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة

62

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، –طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة

63

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

64

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى

65

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء - طبعة ثانية

66

محمد جواد مالک

شيعة العراق وبناء الوطن

67

حسين النصراوى

الملائكة فى التراث الإسلامى

68

عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق

69

الشيخ محمد التنكابنى

صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

70

د. على كاظم مصلاوى

الطفيات - المقولة والإجراء النقدى

71

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

72

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - طبعة ثانية

73

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

74

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، –طبعة ثانية، منقحة

75

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

76

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية - طبعة ثانية

77

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹